الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الادب العربي

مقدم ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب

فرع: دراسات لغوية تخصص : لسانيات الخطاب

الموسومة بـ

قضية الفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني

دراسة مقارنة في ضوء اللسانيات الحديثة

إعداد الطالبة :

شويحي خديجة

إشراف :

د.العامي حفيظة

السنة الجامعية:1441-1442هـ 2019-2020م

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ صدق الله العظيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني على إنجاز هذا العمل .

أتوجه بكل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل، وبتذليل كل الصعوبات التي واجهتني، وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة العامي حفيظة التي لم تبخل عليا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة والتي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث، وأنا أتشرف بإشرافها.

كما أوجه شكري إلى الأستاذة الحاضرين رئيس اللجنة الدكتور عوني أحمد والدكتور المناقش بن جلولي ،فشكرا لكم جزيل الشكر لأنكم سمحتم لي أن أقتطف من وقتكم الثمين.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى روح الأستاذ الراحل عنا الدكتور درويش أحمد، نسأل الله تعالى أن يتغمد روحه بالرحمة والمغفرة وأن ينزله منزلة الصديقين الأبرار، وأن يرزق أهله الصبر والسلوان .

مقدمة

مقدمة:

تعد اللغة الإنسانية في جوهرها نظاما نسقيا يربط الأصوات بالمعاني، ويتجلى ذلك في التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي، الذي يجعل اللغة نظاما من العلامات الدالة التي تعطي مجالا واسعا من المفاهيم المرجعة إلى الخبرة الإنسانية، ولما كانت العلامة حقلا لسانيا، يشمل جميع التصورات المستوحاة من العالم الخارجي الذي يعد مرجعا لتشكيل الدوال، وتحقيق التلازم بين الدال والمدلول، كان من الضروري الحديث عن العلامة التي كان الإنسان صانعها ومؤولها، فالمراحل الحضارية التي مر بها الإنسان عبر الحقب الزمنية المختلفة، تدل أن مركز الاستقطاب في الحضارة الإنسانية كان العلامة، وستظل العلامة كذلك، من حيث هي معطى نفسي وثقافي واجتماعي وحضاري بشكل عام.

ويعتبر عبد القاهر الجرجاني أحد علماء اللغة اللذين بذلوا جهودا جبارة لصيانتها وترقيتها، حيث اعتنى بها عناية فائقة وزكاها بالبحث والدرس الذي أسعى اليوم ببحثي هذا ودراستي، فحاولت أن أجمع مادته اللغوية كلب موضوع بحثي الذي يندرج تحت عنوان (قضية اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني دراسة مقارنة في ضوء اللسانيات الحديثة).

وقد اخترت هذا الموضوع رغبة في العيش في رحاب تراث عبد القاهر الجرجاني، فقد استطاع بكل ثقة أن يعيد لنقد العربي مضمونة.، وتناوله لمثل هذا النوع من الدراسات التي تعمل لمستقبل لغتنا العربية، بالرغم مما فيه من صعوبات وعراقيل التي سدت سبيلي لأنه يعتبر أساس الدراسات اللغوية والألسنية الذي بنيت عليه في العصر الحديث .

وقد اعتمدت على أهم المصادر والمراجع كتاب "الإعجاز القرآني "و"أسرار البلاغة'" لعبد القاهر الجرجاني، وكتاب " البيان والتبيين " للجاحظ، وكتاب "نظرية النظم تاريخ وتطور "لحاتم صلاح الضامن وغيرها من المراجع الأخرى .

وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج المناسب لتحديد بحثي والتأكد من حقيقة وجوده، وتحقيق السمات والملامح المتعلقة به، وكذا الاستعانة بالمنهج المقارن الذي رأيته مناسبا لطبيعة الموضوع، وذلك عند إبرازي لأهم النظريات بين سوسير وعبد القاهر.

حاولت في هذا البحث الوقوف عند أهم ما ورد فيه من أفكار وآراء، بخطة افتتحتها بمقدمة، فمدخل تناولت فيه الفكر اللساني والنقدي عند العرب، وأهم قضاياه: اللفظ والمعنى وهو موضوع بحثي.

ثم قسمته إلى فصلين، الأول بعنوان الإطار المرجعي لقضية اللفظ والمعنى في الحقول المعرفية، وهو بدوره قسمته إلى مبحثين، إذ جاء المبحث الأول بعنوان: اللفظ والمعنى(التعريف اللغوي والاصطلاحي لكل منهما)، والمبحث الثاني بعنوان :بواعث قضية اللفظ والمعنى في التراث العربي القديم (مجموعة من النقاد اللغويون أمثال سيبويه وابن جني والجاحظ وغيرهم)/ أما الفصل الثاني وهو الأخير، كان بعنوان:قضية اللفظ والمعنى في ضوء اللسانيات الحديثة، وهو مقسم إلى مبحثين، الأول بعنوان: تمثلات ثنائية اللفظ والمعنى في الفكر اللساني الحديث، والمبحث الثاني:مقارنة بين عبد القاهر الجرجاني وبعض اللسانيين الغربيين (نماذج تطبيقية)، وأنهيت البحث بخاتمة تلخص أهم ما جاء فيه .

كما أني واجهت صعوبات كثيرة من بينها :نقص المصادر والمراجع نظرا لصعوبة التنقل نظرا لما يحدث في البلاد (الوباء)وضعف تدفق الأنترنت ،إلا أنني أنجزته بعون الله تعالى وبفضله.

شويحي خديجة

تيارت في 2020/09/23

مدخل

نظرية النظم

لقد انشغل الإنسان مند قديم الزمان بلغته بقضاياها ومشكلاتها، بصورة من الصور، فكلما تدرج في سلم الزمن اتسعت دائرة معارفه وتنوعت اهتماماته، تدرج في طرائق التفكير في هذه اللغة، ونوع زوايا النظر فيها، كي يقف على أسرارها ويعرف طبيعتها، لذلك ليس من العجيب أن تزدهر الدراسات اللغوية العربية بعد نزول القرآن الكريم، الذي ارتبطت به ارتباطا كليا، فكان الباعث والغاية في الوقت نفسه خدمة لكتاب الله تعالى وحفاظا عليه من أي تحريف فخلف لنا الأوائل بذلك تراثا عظيما في علمي النحو والصرف ثم امتدت العناية إلى تأمل مواطن الإعجاز وأسرار النظم في القرآن الكريم نظرا لارتباط الفكر النقدي والبلاغي بمضمونه بوصفه عربيا إسلاميا، إذ حاولت الدراسات المختلفة في مجال الفكر اللغوي الوصول إلى البيان القرآني وسر البديع في نظمه ودقة وصفه، دراسات أقامها اللغويون والمتكلمون والنحاة والنقاد والبلاغيون، فاللغة آية من آيات الله تعالى ومعجزة من معجزاته التي تدل على قدرته سبحانه وتعالى حيث نجد في كتابه العزيز : ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1].صدق الله العظيم .

وهي عنصر إنساني لا يمكن الاستغناء عنه، على اعتبارها الوسيلة التي يتم بها التخاطب والتواصل، وتبادل الأفكار والخواطر، فوجود الإنسان واستمرار الحياة مرهونان بها، فهي تيسر العيش، إذ لا يمكن تركها للعوائق التي تحيل دون استمرارها وتطورها لأن سبل العيش دونها تضيق، والحياة تتعقد فهي تسمح للإنسان بالتعامل مع العالم الخارجي من حوله، ليحقق غايته مخالفا في ذلك بقية المخلوقات غير الناطقة التي لا يمكن أن ترقى إلى درجة الإنسان لأنها تفتقر أولا لهذه الوسيلة التي فضله الخالق بها وهذا لقوله تعالى :﴿**يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا**﴾[2]صدق الله العظيم .

فقد كرمنا الله تعالى بالعقل وميزنا على باقي المخلوقات وجعلنا نسموا أعلى المراتب والدرجات بفضله.

فكل هذه الأسباب وغيرها كانت محل اهتمام الإنسان، فقد درسها الهنود والإغريق والعرب وبحثوا في فلسفتها وفي سبل إتقانها، وفي طريقة حفظها من التلف فقد يعيش المرء حياته

[1]- الروم ،21 .

[2]- الإسراء، 71.

كاملة دون أن يتعلم القراءة والكتابة، فلولاها لا يستطيع التفكير أو التعبير عن عواطفه ومشاعره وانفعالاته، كما لا يمكنه التواصل مع الآخرين.

فقدرة الإنسان على صنع الكلمات وصياغة الرموز التي تمثل ظواهر عالمه الخارجي و عالمه الداخلي على حد سواء من أهم الخصائص التي تميزه عن باقي الكائنات الأخرى، فبفضل هذه القدرة استطاع الإنسان صياغة أنساق رمزية ولغات مختلفة، مكنته من التواصل مع الآخر .

وهذا ما جعل دراسة اللغة (Langage)" التي هي مجموعة الأصوات الإنسانية المعبرة، محور اهتمام اللغويين عبر الزمن، ففي عهد الإغريق مثلا أجريت محاولات عديدة لدراسة اللغة، وهو ما يعرف بالدراسة القديمة للغة (Traditionnelle Grammairet.g)،بعدها ظهر ما يعرف بالدراسة التاريخية (Historical Linguistique)ووصولا إلى ما يعرف اليوم باللسانيات الحديثة(oderne Linguistique)" هذه الدراسة (اللسانيات)حاولت الوصول إلى معرفة الحقيقة العلمية لظواهر اللغوية.وهذا ما نلتمسه عند معظم اللغويين المحدثين، كما أننا تطرقنا لدراسة اللغة في عهد الإغريق إذ اعتمدت أساسا على المنطق(logique)فعلماء اللغة آنذاك لم يولوا اهتماما باللغة في حد ذاتها، وإنما كان هدفهم الأساسي إيجاد قواعد تفصل بين الأشكال اللغوية الصحيحة والخاطئة، وهذا ضمن دراسة وصفية (descriptif aboroige)بعيدة كل البعد عن الواقع." بمعنى أنهم صبوا جل اهتمامهم في إبراز الفرق بين لغة وأخرى دون النظر إلى ماهية كل لغة.

أما فقهاء اللغة (historicallinguist)فقد انصب اهتمامهم" على مقارنة نصوص كتبت عبر أزمنة مختلفة، وخاصة تلك التي كتبت في العهد الإغريقي والروماني.(comparatif linguistique)وتمثلت هذه الأخيرة في استكشاف العلاقة بين اللغات وتطورها عبر التاريخ." فهنا اعتمدوا على المنهج المقارن بين اللغة الإغريقية و الرومانية للوصول إلى المنبع الرئيسي لكل منها.

وقد لاحظنا" مع بداية القرن العشرين، أصبح علماء اللغة يدركون الحجم الهائل الذي أسند لتاريخ اللغات على حساب اللغة في حد ذاتها، فكانت نقطة تحول في دراسة اللغة، إذ أصبح من الضرورة العودة إلى تبني وجهة نظر اللغويون القدامى"(traditionnelle grammaire)أي دراسة اللغة كظاهرة ثابتة ولكن ضمن نسق جديد يعتمد أساسا على طريقة علمية (scientific aboroige)لدراسة اللغة ".

"إنه ميلاد اللسانيات الحديثة على يد العالم السويسري د ي سو سير من خلال ظهور كتابه "دروس في اللسان العام"سنة 1916م، حيث شكل هذا الكتاب نقطة الانطلاقة التي ترتب عنها التقعيد والتعريف بهذا العلم، وذلك من خلال تقديم مبادئه وأسسه النظرية، خصوصا ما قدمه فيما تعلق بالثالوث المشهور :"الكلام واللغة واللسان"، حيث اعتبر اللغة شكلا وليست مادة، وكذا كون اللسان اجتماعيا، وهذا يضاهي ما جاء به العالم الاجتماعي إميل في كون اللغة ظاهرة اجتماعية."[1]

هكذا غدت اللسانيات الحديثة على النهج الذي رسمه د ي سو سير مما نتج عنه ظهور اتجاهات لسانية من بينها:

"ظهور مدرسة براغ الوظيفية سنة 1926م والتي اهتمت بدراسة الجوانب الصرفية والصوتية والنحوية والتركيبة للغة، المدرسة التوليدية التحويلية 1957م تشو مسكي الذي أحدث تغييرا في الدرس اللساني الحديث، وغيرها من المدارس اللسانية ." [2]

لقد مرعلم اللسانيات الغربية الحديثة بعدة مراحل على مستوى المفاهيم، وكذا الأدوات الإجرائية والمناهج، إضافة الاختلاف في طرق تناول موضوع اللغة، غير أن هدفها يبقى واحدا، وهو محاولة الإحاطة باللغة كإطار عام وشامل، وكذا المساهمة في طرق تناولها للإسهام في تقديم بحوث ودراسات علميين أكثر دقة ووضوح، ولا أدل على ذلك من كون علم اللسان يشاطر مختلف العلوم الدقيقة، كالمنطق والرياضيات والمعلوماتية، ذلك لسيرها على المنهج العلمي الدقيق، ثم استفادتها من مختلف العلوم الإنسانية، كعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة.

فقد حملت اللسانيات هم دراسة اللسان، لكونه يحمل ثقافة الأمة وهويتها، لذلك وجب تطويره، وهذا يبقى الشغل الشاغل للسانيات الحديثة بالاعتماد على ما توصلت إليه نظرياتها.

فدراسة اللغة هي خير سبيل لمعرفة الشخصية العربية في خطوطها وملامحها وسماتها، فقد كانت الدراسات اللغوية عبر العصور مسايرة لظروف الأمة العربية تقوى إذا قويت وتضعف إذا

[1]– فرديناد دو سو سير : دروس في اللسانيات العامة.

[2]– (فوزية دندوقة) أثر لسانيات سو سير فيما تلاها من مناهج ونظريات، أطروحة دكتورة، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات محمد خيضر بسكرة.

ضعفت، محاولة الكشف عن خصائصها في جميع أنظمتها المكونة لها، سواء في النظام الصوتي أو الصرفي أو النحوي.

فكانت دراسة اللغة العربية في تراكيب الكلام ونظمه وربط أجزائه مجال اهتمام لعدد كبير من الدارسين والباحثين." ولاسيما الجملة القرآنية التي لها الأثر البين والحاسم في الجمل والأساليب، على اختلاف أنواعها، والتي تناولوها من جملة بسيطة التركيب إلى جملة متعددة العناصر كثيرة الروابط مسايرة للتفكير العربي، معبرة عن الفكر الفلسفي والديني والعلمي، واقفة في شموخ عظيم تساند الرسالة التي حملها العرب إلى الإنسانية جمعاء."[1].

مما جعل العرب يبلغون مرتبة رفيعة في الفصاحة والبلاغة وسحر البيان، برزت في شعرهم و نثرهم .

لذلكتعد الفصاحة والبلاغة وحسن البيان من معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وحجته القاطعة لهم، إذ دعاهم لمعارضة القرآن الكريم في بلاغته الباهرة فعجزوا، ووقفوا أمام روعة نظمه وقفة عجز وإعجاب وتقدير وذهول وحيرة.

فأصبح من الطبيعي أن يأخذ البحث في إعجاز القرآن الصدارة على كل ما أنتجوه من أدب وبيان، وأنه الكتاب المعجز إلى كونه وحي السماء وأساس التشريع والقانون المنظم للسلوك والموجه المرشد لجميع البشر .

وهذا ما نلتمسه في ظاهرة الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم "إذ يعد الشغل الشاغل عند العرب على مدى العصور والأيام، فاستعملوا أذهانهم وعبقرياتهم في دراسته، فأعانتهم على فهمه وإدراك أسراره، وأعانتهم على بعث كثير من العلوم والفنون اللغوية إلى حيز الوجود."[2]،فقد بذلوا كل جهدهم للوصول إلى فهم واستيعاب آياته وتدبر أحكامه.

بدأت هذه العناية تنمو وتزدهر بمضي الزمن بفضل مناهج القرآن الكريم وبلاغته وأحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، من طرقه البلاغة و الفصاحة ، "فآيات القرآن تتلى في كل

[1]- وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، ط1 | 1403هـ، 1983م.ص 07.

[2]- المصدر نفسه، ص 13.

مكان وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تجول على كل لسان وتحفظ في القلوب والصدور، فأخذ الخلفاء والأمراء والولاة في المدن والأمصار يعنون في خطبهم بتخيير اللفظ واقتباس كثير من العبارات القرآنية في أساليبهم، حجة للإقناع ووسيلة للإفهام، فكان من الطبيعي أن تنمو النظرة البلاغية في الكلام وتتضح الملاحظات بتطور الشعر والنثر، مع تطور العقلية العربية والفكر اللغوي.

أخذ بعض الموالي يتقنون اللغة العربية، واتخذوها مصدر التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم أمثال ابن المقفع (ت 143ه)، فامتاز أسلوبه بالفصاحة والدقة العلمية في اختيار الألفاظ ووضعها في موضعها اللائق بها في صياغة العبارة الرصينة"[1].

وقدعرف البلاغة وعرفها بقوله :"البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا وخطبا، ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى، والإيجاز هو البلاغة."[2] بمعنى أن البلاغة لها عدة مفاهيم على حسب استعمالها وكيفية التفنن بها .

واستمر الكتاب يعنون بإحسان الكتابة في أساليبهم ومعانيهم يأخذون أنفسهم بالتثقيف ثقافة واسعة، يتقربون بها إلى الخلفاء والأمراء، فأصبح ذوقهم مترفا بعامل ما انغمسوا فيه من عوامل الحضارة، يتخيرون من اللفظ ما يجمع الجزالة والرصانة، والنصاعة من السلالة والرونق والطلاوة .

وعلى هذا النحو أكثر الشعراء والكتاب من ملاحظاتهم البلاغية، عندما استوعبوا خصائص الأدب. ولم يكن الكتاب والشعراء وحدهم يدرسون وجوه البلاغة والفصاحة في شتى فنونهم اللغوية بل كان يشاركهم فيها النحويون واللغويون عاملين على توضيح خصائص التعبير ودقة الأداء أمثال ابن المعتز.

فكثرت التعريفات البلاغية كتب الأدب، منها ما ذكره الجاحظ وأكده صاحب العقد الفريد:

---

[1]– وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص40.

[2]–ابن المقفع الأدب الصغير والكبير، شوقي ضيف البلاغة التطور والتاريخ ص 20.

"**قيل للفارسي**:ما البلاغة؟فقال:معرفة الفصل من الوصل .

و"**قيل لليوناني**:ما البلاغة؟قال:تصحيح الأقسام واختيار الكلام.

و"**قيل للرومي**:ما البلاغة؟قال:حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة.

و"**قيل للهندي** :ما البلاغة؟ قال:وضوح الدلالة وانتهاز الفرص وحسن الإشارة."[1]

تدل هذه الملاحظات والشواهد دلالة واضحة على أن العرب قد عرفوا منذ القديم ما عند الأمم والأقوام من علوم و ثقافة، وعرفوا أن لغيرهم من الأمم بلاغة وتفننا بالقول، ولعل اليونانيين هم أول من عنوا بالبلاغة وتدوين مسائلها.

لكن البلاغة عند العرب لم يستقر لها حال إلا في القرن السادس الهجري، بالرغم من اشتغالهم فيها منذ بزوغ فجر الإسلام، وقد اختلفوا في تعريفها و لم يحددوا مفهومها حتى عهد عبد القاهر الجرجاني.

"فقد قرروا أن ثمرة البلاغة والفصاحة هي فهم إعجاز القرآن الكريم، وهي في رأيهم أعلى مراتب الكمال فيما يختص بالألفاظ وانتقائها وجودة رصفها، وانتهوا بأمر واحد أن بلاغة الكلام ترجع إلى خصائص النظم، وجمال الكلام يرجع إلى مبلغ تأثيره في النفوس."[2]

فيعد عبد القاهر الجرجاني أحد علماء اللغة اللذين بذلوا جهودا جبارة لصيانتها وترقيتها، هذا الابن البار الذي اعتنى باللغة عناية فائقة وزكاها وأحالها نورا، ولعل أكبر ما اشتهر به عبد القاهر الجرجاني في النقد الأدبي هو علاقة اللفظ والمعنى بالإعجاز القرآني، التي اصطلح عليها فيما بعد

ب: (نظرية النظم)، هذه النظرية التي صاغ فيها فلسفته البلاغية رابطا فيها بين اللفظ والمعنى وبين دلالة الألفاظ الأسلوبية ودلالتها الثانوية، وجاعلا النظم وحده مظهر البلاغة ومثار القيمة الجمالية في النص الأدبي "[3].

---

[1]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين ص88 و(ابن عبد ربه)العقد الفريد ج02 ص 12

[2]- وليد محمد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند الجرجاني، دار الفكر، ط1 \1403ه 1983م ص17.

[3]-مصطفى عبد الرحيم إبراهيم النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة لطباعة 1988ص.190

فرأى أن دور اللغة يتجلى في بلورة الفكر عن طريق نظم الكلام وفق قوانين النحو، وأن نظم الكلم هو المعول عليه في فصاحة وبلاغة الكلم.

فنظرية النظم التي وضعها عبد القاهر "لم تكن وليدة اللحظة والصدفة، بل كانت نتيجة جهود فكرية متواصلة، شارك فيها الباحثون في مجال الفكر والمعرفة منذ عصر الجاحظ أو قبل ذلك بكثير."[1]. إلا أن جهودهم لم تتخذ منهجا علميا إلا في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري.

حيث ربط عبد القاهر بين نظريته في النظم وبين الإعجاز واللفظ والمعنى والتصوير ليخدم القرآن الكريم ويبرز الإعجاز فيه، فالعلاقة القائمة بينهما يمكن إدراكها بالفكر والذوق.

فالاتجاه اللغوي الذي سار عليه عبد القاهر وأشار إليه السلف هو اتجاه علمي يرفض أن تكون الكلمة أبسط عنصر لغوي ذا دلالة.

يرجع فضل عبد القاهر الجرجاني في تقرير قضية النظم ضمن اللفظ والمعنى في طريقة الأداء الحاسم لتصوير المعنى فإذا اختلفت طرق التعبير عن المعنى الواحد، لا بد وأن يتبع هذا الاختلاف تبدل يصور هذا المعنى في النفس والذهن .

وبذلك يربط المعاني بطرق الأداء ربطا لا يجوز الحديث بعده عن المعاني والألفاظ كل على انفراد، ولا نفصل بينهما بفاصل، ولن يبرز المعنى الواحد إلا في صورة واحدة، فإذا تغيرت الصورة تغير المعنى بمقدارها، وأي تبدل بالألفاظ لابد أن يقابله تبدل في المعنى، وهذه هي الطريقة المثلى في الفن." لأن التعبير في الفن للتأثير يتطلب الصدق والواقع، فطريقة التصوير الفني في القرآن الكريم هي التي جعلت للمعاني والأغراض والموضوعات القرآنية صورتها التي نراها، ومن هذه الصورة كانت قيمتها الكبرى، فهي في هذه الصورة غيرها في أي صورة أخرى، والتصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم، وهو القاعدة الأولى لبيان الإعجاز، وهي الخاصية التي لا يخطأ الباحث في جميع أجزائه فهو تصوير باللون والحركة والإيقاع مع الحوار وجرس الكلمات ونغمة العبارات مع موسيقى السياق في إبراز صورة من الصور، بحيث تملأ العين سحرا والأذن والحس والخيال إعجابا."

[1]– وليد محمد مراد، مقدمة كتاب (نظرية النظم).

فقد اهتم عبد القاهر الجرجاني بنظرية النظم "وهو تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض"[1]، وخضع هذا التنظيم تحت توخي معنى النحو مع حسن الصياغة، ينظر إلى ما ينشأ بين اللفظ والمعنى من علاقات لغوية دقيقة، نتيجة التحامها وشدة ارتباطها .

فنظر إليهما نظرة المتفحص العارف بمقادير الكلام، لذلك عرف قيمة اللفظ في النظم وعرف طريقة تصوير المعاني على حقيقته، ثم جمع بين اللفظ والمعنى، وسوى بين خصائصهما، ورأى اللفظ جسدا والمعنى روحا.

إن نظرية النظم ترفض الفصل بين اللفظ والمعنى، وذلك بتوضيح طريقة علمية قائمة على الدمج بين كلا المكونين، بقوله:"الكلم على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا.....وضرب آخر لاتصل أنت منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضي موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض."[2]

إذن يمكن القول أن الألفاظ لا تتفاوت من حيث هي ألفاظ مجردة بل من حيث هي كلم مفرد، وأنها تكون لها المزية في ملائمة اللفظة للمعنى التي تليها وهذا ما يجعل اللفظة فصيحة في موضع وغير فصيحة في موضع آخر، وبذلك لا يمكن تعيين ألفظ بذاتها تكون ذات جمالية في جميع المستويات."نرى اللفظة تكون في غاية الفصاحة في موضع ونراها بعينها فيما لا يحصى من المواضع وليس فيها من الفصاحة قليل ولا كثير".

ولهذا ينكر عبد القاهر الجرجاني أن تكون الفصاحة صفة للفظ من حيث هو لفظ مفرد، بقوله:"لا تخلو الفصاحة من أن تكون صفة في اللفظ محسوسة تدرك بالسمع، أو تكون صفة فيه معقولة تعرف بالقلب، فمحال أن تكون في اللفظ محسوسة، لأنها لو كانت كذلك لكان ينبغي أن يستوي السامعون للفظ الفصيح في العلم، بكونه فصيحا، وإذا بطل أن تكون محسوسة وجب الحكم ضرورة بأنها صفة معقولة، وإذا وجب الحكم بكونها صفة معقولة فإنا لا نعرف للفظ صفة يكون طريق معرفتها النقل دون الحس على دلالته على معناه."[3] ونجد عبد القاهر وصف بعض

[1]- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ص 43

[2]-المصدر نفسه، ص :43

[3]- المصدر نفسه، ص :68

الكتاب بالجهلة، لأنهم قالوا بفصاحة اللفظ المفرد بقوله:"ذلك محال بحيث يعلم كل عاقل أنه لا يكنى على اللفظ وإنما يكنى بالمعنى على المعنى، وكذلك يعلم أنه لا يستعار اللفظ مجردا عن المعنى، لكن يستعار المعنى، ثم اللفظ يكون تبعا للمعنى."[1]

[1]- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ص 73

الفصل الأول

الإطار المرجعي لقضية اللفظ والمعنى

المبحث الأول:اللفظ والمعنى

أ التعريف اللغوي (المعاجم القديمة)

ب التعريف الاصطلاحي (العلماء)

المبحث الثاني: بواعث قضية اللفظ والمعنى في التراث العربي القديم

أ الاتجاه اللفظي

ب الاتجاه المعنوي

ج الاتجاه التوفيقي

المبحثالأول:ما اللفظ ؟ وما المعنى ؟

إن اللفظ والمعنى من المصطلحات التي شغلت الأفهام وأسالت مداد الأقلام، إذ أولى لها الباحثون جل وقتهم وعصارة جهدهم، وقبل أن نخوض في الحديث عن هذين المصطلحين يجب تعريف كل منهما .

اللفظ:

لغة : يعرف اللفظ عدة معاجم من بينها ...

أ-لسان العرب لابن منظور[ت711] اللفظ هو: "أن ترمي شيئا كان فيك، والفعل لفظ الشيء يقال:لفظت شيئا من فمي لفظه لفظا رميته، وذلك الشيء لفاظة ."[1]

ب- التعريفات لعبد القاهر الجرجاني[ت816] "اللفظ هو ما يتلفظ به الإنسان أو في حكمه، مهملا كان أو مستعملا "[2].

ومن ما هو ملاحظ من خلال التعريفين التاليين أنهما يتفقان في أمر واحد ألا وهو أن اللفظ هو كل ما يخرج من فم الإنسان من كلمات أو عبارات .

ويرى السيوطي :"أنه يشتمل على حرف فصوت فإن كان مفردا فهو كلمة وإن كان مركبا من اثنين فهو جملة "[3]، ومن خلال هته الأقوال:نستنتج أن اللفظ هو كل شيء يخرج من الفم سواء كان حرفا أوكلما.

أما صاحب المقاييس فقد ذكر:(لفظ) :اللام والفاء والظاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء، وغالب ذلك يكون من الفم، تقول: لفظ بالكلام يلفظ لفظا، ولفظت الشيء من فمي .....، وهو شيء ملفوظ و لفيظ"[4]، بمعنى أن اللفظ هو كل شيء يخرج من الفم ويتلفظ به سواء حرف كان أو كلم أو صوت.

---

[1]-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، دار صادر ببيروت (لبنان)ج46ص 4053.

[2]- الشريف عبد القاهر الجرجاني الحنفي : التعريفات تح: محمد علي أبو العباس ص189.

[3]- السيوطي : الأشياء والنظائر في النحو تح: عبد العالي ج03 ص 05

[4]-ابن فارس معجم مقاييس اللغة تح: عبد السلام هارون، دار الفكر 1979 ج5 ص 259.

اصطلاحا:

لقد أكد أغلب النحاة في تعريفاتهم على أن اللفظ هو الحامل المادي والمقابل الحسي المنطوق للمعنى الذي هو فكرة ذهنية مجردة فسبويه يقصد باللفظ العلامة الإعرابية أو الإعراب "[1]، فهو يرى أن الشكل اللفظي المتمثل في النصب يتبع معنا معينا ويوجه ويصحح

وهو عند بعض العلماء الصوت المشتمل على الحروف الهجائية التي أولها (الألف) وآخرها (الياء)، وقد يدل على معنى مثل:رجل وفرس وجدار .....

وقد لا يدل اللفظ على معنى مثل: ديز(مقلوب زيد) ، إذا لابد أن تكون هذه الحروف قد ظهرت من لسانه ونطقت بها شفتاه، فإن حصل ذلك فقد وقع اللفظ.

وعلى مصطلح أرباب المعاني :

هو عبارة عن صورة المعنى الأول الدال على المعنى الثاني على ما صرح به الشريف الجرجاني، إذ قال: "إذا وضعوا اللفظ بما يدل على تفخيمه لم يريدوا اللفظ المنطوق، ولكن معنى اللفظ الذي دل به على المعنى الثاني"[2].

وقال الشيخ خالد الأزهري:"واللفظ في الأصل مصدر لفظت الرحى الدقيق إذا رمته إلى الخارج، والمراد باللفظ هنا (أي في إصلاح النحويين) الملفوظ به وهو الصوت من الفم المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقا كزيد، أو تقديرا ،كألفاظ الضمائر المستترة، وسمي الصوت لفظا لكونه يحدث بسبب رمي الهواء من داخل الرئة إلى خارجها، إطلاقا لاسيما السبب على المسبب."[3]، وقال أبو البقاء الكوفي عن اللفظ:" هو في اللغة مصدر بمعنى الرمي، وهو بمعنى المفعول فيتناول مالم يكن صوتا، وماهو حرف واحد أوأكثر مهملا كان أو مستعملا، صادرا من الفم أولا، لكن خصص في عرف اللغة بما صدر من الفم من الصوت المعتمد على المخرج حرفا واحد ا

[1]-النكت في تفسير كتاب سبويه ، تح: رشيد بالحبيب وزارة الأوقاف ج01ص200.

[2]- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ص 48

[3]-الشيخ خالد الأزهري :شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، فيصل الحلبي، القاهرة، دت، ج01 ص 20.\19

أو أكثر، مهملا أو مستعملا، فلا يقال لفظ الله، بل يقال كلمة الله، وفي اصطلاحا النحاة ما من شأنه أن يصدر من

الفم من الحرف، واحدا أو أكثر أو تجري عليه أحكامه كالعطف والإبدال، فيندرج فيه حينئذ كلمات الله، وكذا الضمائر التي يجب استتارها وهذا المعنى أعم من الأول، وأحسن تعاريفه على ما قيل:صوت معتمد على مقطع، حقيقة أو حكما، فالأول كزيد، والثاني كالضمير المستتر في (قم) المقدر بأنت ."[1]

إن هذه التعريفات متفقة في مفهوم عام وثابت للفظ وهو انحصاره في الملفوظ أو المنطوق كما أن مصطلح اللفظ يتصل بمصطلحات أخرى تحيط به وهي : القول والكلم والجملة والكلام والكلمة.

المعنى:

لغة: جاء تعريف المعنى في تاج اللغة"يطلعنا الجوهري بدلالة عامة وواية اللام هي الإخراج والإظهار، عنوت الشيء :أخرجته وأظهرته، ثم يلتفت إلى التخصيص فيورد الفعل اليائي اللام عنيت بالقول كذا أعني عناية، قصدت واردة ثم يحدد الصيغة (المعنى)أي النحوي ومعنى الكلام ومعناها واحدا"[2]، فالجوهري يقصد في هذا التعريف أن المعنى هو كل ماله علاقة بالظاهر دون الإخفاء.

كما نجد إبن فارس يعرفه في كتابه فقه اللغة "معنى الكلام ومعنى الشعر، أي الذي يبرزه من مكنون ما تضمنه اللفظ "[3]، فالمفهوم هنا للمعنى أنه يتضمن اللفظ ومقصوده .

ونجده يرى في مقاييس اللغة "المقصد إلى مايقصد إليه من القول، فجعل المعني القصد، لأنه مصدر لايوصف الله تعالى بأنه هو المعني إذا كان المقصود في الحقيقة حادث"[4].

---

[1]-أبو البقاء الكوفي : الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ط021993م ص795.

[2]- إسماعيل بن حمادة الجوهري :تاج اللغة وصحاح العربية تح: احمد عبد الغفور ص30.

[3]- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين الصحابي :فقه اللغة تحقيق : مصطفى الشريفي ط011418ه 1997م (دار الكتب العلمية) ص80.

[4]-ابن فارس مقاييس اللغة تح :عبد السلام هارون دار الفكر ج04 ص 146.

كما يراه على أنه:"العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة:الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثاني دال على خضوع ودل، والثالث ظهور الشيء وبروزه "[1]، فكل هذه التعريفات ترمي إلى هدف واحد أن المعنى هو كل قصد يقصده المتكلم أو يشير إليه أو يلمح له من خلال كلامه المعبر به أو عنه.

اصطلاحا:

تعددت التعاريف الاصطلاحية للمعنى لدى علماء العرب فنجدهم يصفونه دون تحديد ومن بين هؤلاء العلماء نجد:

الجاحظ (ت255) الذي وصفه في قوله:"المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم، والمختلجة في صدورهم (نفوسهم)والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة"[2].بمعنى أن هناك الكثير من المعاني الموجودة في الذهن وخانتها الألفاظ المعبرة عنها.

أما الشريف الجرجاني(ت816)فقد ذكر تعريف المعنى في قوله:"المعاني هي الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث نقصد باللفظ سميت معنىومن حيث أنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوما، ومن حيث أنه مقول في جواب ماهو سميت ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغرار سميت هوية ."[3]

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن الجرجاني يرى المعاني كل ما هو موجود في الذهن من صور وتراكيب وأشكال بحيث لها تعبير ولفظ خاص لكل منهما.

---

[1]- ابن فارس مقاييس اللغة تح :عبد السلام هارون ، 146-147.

[2]-أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري الجاحظ :البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون(دار ومكتبة الهلال)ج01 ص75.

[3]- عبد القادر الجرجاني، التعريفات ص184 | 185.

ومصطلح المعنى في كلام النحويين لم يكن واحد، فقد كانوا يقصدون به المعنى الصرفي وأحيانا أخرى المعنى الدلالي بصفة عامة، وتارة يقصدون به المعنى النحوي :أي وظيفة الكلمة في الجملة كالفاعلية والمفعولية والإضافية .

كما يراه بعض العلماء على أنه :المفهوم من ظاهر اللفظ الذي نصل إليه من غير واسطة.

ويتصل بحديث النحاة أيضا عن المعنى أننا نجد تقسيما مهما لدلالة عند ابن جني كذلك يرى فيه أن دلالات ثلاث :لفظية كدلالة (قام) بلفظه على مصدره، وصناعية كدلالة (قام) أيضا بصيغته على الزمن الماضي، ومعنوية كدلالة معنى هذا الفعل على ضرورة وجود فاعل له."[1].

كما نجد الغربيين من بينهم لايتريشيرإلى أن المعنى يشمل أمرين:

1-القصد أو المقصود من الوحدة اللغوية وهذ ا ما تتوقف معرفته على السياق الذي يستعمل فيه، وقد سبق اللغويين العرب في هذه الفكرة عندما عرفوا بأنه القصد والمراد.

2-مايشير إليه اللفظ طبيعة أو عرفا وهو أيضا ما أشار إليه العلماء العرب عندما تحدثوا عن المعنى باعتباره الصورة الذهنية للأشياء الموجودة في العالم الخارجي "[2]

ومن خلال هده التعريفات تتضح لنا ثلاث نقاط :

*أن المعنى في تعريف الجاحظ لم يحدد وبالتالي وصفه فقط بأنه موجود في الذهن حيث لم يفرد له تعريفا خاص به.

*في تعريف الجرجاني نلاحظ أنه ربط المعنى باللفظ، بمعنى لاوجود للمعنى دون لفظ ولا وجود للفظ دون معنى، فإذا كان المعنى هو الصورة الذهنية فقد وضع بإزائه اللفظ وهو القصد من تلك الصورة.

*أما فيما يخص لايتر فقد أشار إلى أن المعنى يحمل معنيين، القصد والمقصود من الوحدة اللغوية وما يشير إليه اللفظ طبيعة أو عرفا.

[1]- أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص تحقيق الدكتور علي النجدي، ط02 \ ج03 ص36.

[2]-عبد الفتاح عبد الحليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دار الكتب، 1991 ص75.

المبحث الثاني: بواعث قضية اللفظ والمعنى في التراث العربي القديم

عرف النقد العربي القديم حركة نقدية واسعة، انبثقت عنها معايير متعددة منها دينية وفنية الطبع والصنعة، والسرقات الأدبية، واللفظ والمعنى وهذه الأخيرة ومابينها من علاقة شاهدت تطورا كبيرا حتى صارت شغل النقاد الشاغل في معظم أبحاثهم ودراساتهم، حيث تبادلت الآراءحولها واختلفت وجهات النظر لها من طرف العلماء، فكل منهم يستخدمها حسب وجهة نظره الخاصة وحسب منطلقة ومعتقده، وفي هذا المجال نذكر بعض الآراء:

1-**أبو محمد عبد الله بن المقفع(ت142هـ)**:وهو يمثل أقدم من أشارت إليه الكتب العربية بعبارته الشهيرة في صياغة الكلام بحيث قال:"فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل أصيل، وأن يقولوا قولا بديعا، فليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم وإن أحسن وأبلغ ليس زائدا على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا ومرجانا، فنظمه قلائد وسموطا وأكاليل، ووضع كل فص موضعه، وجمع إلى كل لون شبهه وما يزيد بذلك حسنا.فسمي بذلك صائغا رفيقا وكصياغة الذهب والفضة، صنعوا منها ما يعجب الناس من الحلي والآنية.وكالنخل وجدت ثمرات أخرجها الله طيب، وسلكت سبلا جعلها الله ذللا، فصار ذلك شفاء وطعاما وشرابا منسوبا إليها، مذكورا به أمرها وصنعتها، فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه، فلا يعجبن إعجاب المخترع المبدع، فإنه إنما اجتناه كما وصفنا"[1].

2 سبويه (ت 180ه) :يعد سبويه أول من ميز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ (المستقيم الحسن القبيح)والسلامة الخاصة بالمعنى المستقيم الحال، فيجعلسبويه مدار الكلام على تأليف العبارة ومافيها من حسن أوقبح ووضع الألفاظ في غير موضعها دليلا على قبح النظم وفساده، يقولسبويه:"هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال وكذب، فأما المستقيم الحسن في قولك:أتيتك أمس وسآتيك غدا، أما المحال فأن تنتقد أو كلامك بآخره فتقول:أتيتك غدا وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب في قولك:حملت الجبل وشربت ماء البحرونحوه، أما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد

[1]-حاتم صالح ضامن، نظرية النظم تاريخ وتطور دار الحرية لطباعة بغداد (د ط) 1979م، ص 06.

زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيك، وأشباه هذا وأما المحال الكذب فأن تقول:سوف أشرب ماء البحر أمس"[1].

3 ابن جني (ت392) :من بين العلماء اللذين أقروا بوجود الترادف في اللغة العربية، وبأن للأصوات دلالة، يقول في باب امساس الألفاظ أشباه المعاني :"اعلم أن هذا موضع شريف لطيف وقد نبه عليه الخليل وسبويه وتلفته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته، قال الخليل:كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومد فقالوا:صر وتوهموا في صوت البازي تقطيعا، وقالسبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان:إنما تأتي للإضراب والحركة نحو:الغليان والغثيان، فقابلو بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال ولقد وجد أيضا (الفعل) في المصادر والصفات إنما تأتي لسرعة[2]، وفي هذا الباب أشار إلى أن أصل اللغة تواضع واصطلاح وإن القائلين بهذايرون أن هناك مناسبة بين اللفظ والمعنى تولدت عن طريق محاكاة الطبيعة كأسماء نشأت من أصواتها وطورها الإنسان عن طريق الاشتقاق في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها وأن كل زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى .

وينقل السيوطي(ت911):عن ابن جني في باب مناسبة الألفاظ للمعاني فيقول:"وكذلك جعلوا تكرير العين لأنها أقوى من الفاء واللام إذ هي واسطة لهما مكنونة بهما فصارت كأنها سياج لها ومبذولان للعوارض دونها ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيقول ابن جني :"بأن مقابلة الألفاظ مما يشكل أصواتها من الأحداث إنه باب عظيم واسع."[3]

وهذا ما تقره النظرية الطبيعية لأسماء الأصوات منها :قولهم خضم وقضم، قال الكسائي :"القضم للفرس والخضم للإنسان، وقال غيرهم القضم بأطراف الأسنان والخضم بأقصى الأضراس".

3**بشار بن المعتمر(ت210)**: أعطى بشار اللفظة حقها وذلك بوضعها في مكانها المناسب، لأنها كلما احتلت مكانها اقتربت أكثر من المعنى المراد وفي هذا الصدد يقول:"فإذا وجدت اللفظة لم تقع

---

[1]- أبو بشير عمرو بن عثمان بن قمر سبويه (الكتاب) تح:عبد السلام هارون الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ط 02،1977 ج01، ص2526.

[2]- إبن جني الخصائص ج02 ص 100

[3]-المصدر نفسه، ص 152 .

موقعها و لم تصل إلى قرارها، وإلى حقها من الأماكن المقسومة لها، والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها و لم تتصل بشكلها، فكانت قلقة في مكانها نافرة من موضعها فلاتكرها على اغتصاب الأماكن والنزول في غير أوطانها "[1].

وبعد أن تطرقنا إلى نظرة العلماء القدامى حول هذه القضية يظهر لنا ثلاث اتجاهات(3)، اتجاه يرى أن الألفاظ تورث المعاني ويجعلها غايته ووكده، واتجاه آخر يرى أن المعاني أساس الكلام ويبرز أهميتها ومكانتها، واتجاه ثالث يوفق بينهما ويرى أن لا كلام بدون معنى ولا لفظ، فكل منهما يتمم ويكمل الآخر.

أ-الإتجاه اللفظي:

لقدذهبالكثير من العلماء والنقاد حول هذا الاتجاه، وأبرزهم **الجاحظ(ت255ه)**إذ يعد من أقدم الذينتناولوا الإعجاز القرآني في القرن الثالث الهجري، فقد كان من أشهر كتاب عصره وأبرزهم، إذ تطرق لمعجزة القرآن الكريم في كتبه ومؤلفاته وفي رسائله التي تناول فيها معجزة سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) المتمثلة في القرآن الكريم ونظمه، "أجود الشعر مارأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فنعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا جيدا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"[2]، فالنظم عند الجاحظ يكون في الشعر أكثر حيث أكد على ضرورة سبك المخارج وتأليف العبارة وجودة اللفظ، في التناسق والانسجام .

كما يرى الجاظأن اللفظ يكون بالتركيب الصوتي الذي يؤدي بدوره إلى التأليف، لأن الأصوات لها دور في تشكيل المعاني التي تندرج ضمن كلمات وعبارات وألفاظ متسقة الحروف وهذا ما يتجلى في قوله:"أن الصوت آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه أخذ التأليف."[3]

ومن خلال هذا يتضح لنا أن الجاحظ ينتصر للألفاظ ويصنع لها جودة وأناقة وحسن جمال حيث يقول:"حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن الألفاظ مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى

[1]-حاتم صالح الضامن، نظرية النظم، ص09.
[2]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص67.
[3]-المصدر نفسه ص79.

غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة."[1]. فالقيمة الأدبية عنده تقاس بجزالة اللفظ

وجودة السبك وحسن التركيب والتأليف، وعلى هذا الأساس بنا نظريته المعروفة "والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، إنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإن الشعر صناعة أوصياغة، وضرب من النسج وجنس من التصوير"[2].

من خلال هذه الأطروحة يظهر لنا أن الجاحظ له نظرة خاصة لشعر، حيث طالب الشاعر بمضاعفة الاهتمام بالصياغة وأنيجيد سبك العبارة الشعرية، حتى تبدو أقرب إلى الطبع، وأن يكون الشعر سهل المخرج يدل على ذوق مرهف وحسن لطيف لأن الشعر يتجه إلى القلبوالعاطفة"[3]، فقد كانت قضية اللفظ والمعنى من أهم المسائل التي أثارها الجاحظ، للمرة الأولى في تاريخ التفكير الأدبي عند العرب، فقد تفطن إلى هذه الفكرة، وأخذها عند المشتغلون بالأدب والمهتمون بأركانه باختلاف آراءهم في الفهم وأسلوب النظر إلى الأدب، والاتجاه به اتجاها فنيا، أوعقليا، وقد نظر الكثير من الباحثين سواء من القدامى أو المعاصرين إلى الجاحظ أنه من أنصار اللفظ اللذين يقدمون العناية بالشكل والصورة ويطرحون المعاني ولا ينظرون إليها بل يسوون فيها بين الخاصة والعامة، ، فلا شك أن الجاحظ هو أول من قضى قضاء واحدا، بين اللفظ والمعنى وفضل أحدهما على الآخر، ولهدا لم يفصح أحد من القائلين قبل الجاحظ بتفضيل أحد الركنيين (اللفظ والمعنى)على الأخر".[4]، إنه يدعو إلى البعد عن الغريب من اللفظ والغرائب من المعاني إذ يقول ".....والاستعانة بالغريب عجز، والتشادق من غير أهل البادية بغض....."[5]، فهو يرى أن لجوء الكاتب إلى الكلمات الغريبة

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، ص76.

[2]-أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (الحيوان) تح:عبد السلام هارون، مصر 1385 ه 1965م، ط 02 ج 03 ص 131 132.

[3]-محمد بن عبد الغني المصري، نظرية أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في النقد الأدبي، دار مجدلاوي عمان الأردن، 1407، ه، 1987م، ط1، ص86.

[4]-علي محمد حسن العماري قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية، أميرة لطباعة القاهرة 1420 هـ\1999م ط01 ص125

[5]-الجاحظ البيان والتبين ج1 ص134

يدل على ضعف حيلته، وعجزه عن استعمال الكلمة الأنسب، ولكن هذا لاينفي اهتمامه بالمعنى فبالرغم من اهتمامه بجانب اللفظ إلا أنه لم يهمل جانب المعنى، فاللفظ عنده له شأن في تقويم الأدب، وللمعنى أيضا أثره الذي لا يجحد على روعة هذا الأدب وجماله، حيث يرى أن المزية فيهما تكمن في العلاقة القائمة بينهما، حيث جعل اللفظ والمعنى في مقابل الجسد والروح، فيصرح "بأن اللفظ للمعنى بدن، والمعنى للفظ روح"[1].

ابن خلدون (ت 1406م): قد تطرق ابن خلدون في هذا الرأي كل التطرق إذ رأى نتيجة الاحتفال بالصياغة أن العبرة بالألفاظ، والألفاظ هي التي تطلعنا

على المعاني فهي الدليل عليها، وبدون الألفاظ لا يستطاع استحلاؤها، وهو هكذا يردد "رأي الجاحظ وإن كان قد ذهب إلى أبعد منه، إذ أن الجاحظ لم يقل بتبعية المعاني للألفاظ، فابن خلدون يرى أن المعاني متيسرة لكل إنسان، فلا يحتاج إلى صناعة وتأليف الكلام للعبارة عنها، فهو يحتاج لصناعة "[2]، فالمعاني سهلة وموجودة عند كل إنسان وفي كل فكر في نظره، على عكس الألفاظ فهي غير متيسرة وتحتاج إلى صناعة، فالصياغة هي الأساس يجب أن تتوفر في كل ما يصح أن يقولوا عليه أديب .

قدامه بن الجعفر (ت948م) كان يرى أن أحسن الكلام يرجع إلى اللفظأكثر مما يرجع إلى المعنى ومما يؤكد جنوحه إلى الشكل جنوحا ظاهرا في كلامه عن البلاغة إذ يقول : " وأحسن البلاغة التصريع والسجع، واتساق البناء واعتدال الوزن، واشتقاق لفظ من لفظه وعكس ما نظم من بناء، وتلخيص العبارة بألفاظ مستعارة، وإيراد الأقسام موفورة بالتمام، وتصحيح المقابلة بمعان متعادلة، وصحة التقسيم بإتقان النظوم، وتلخيص الأوصاف بنفي الخلاف، والمبالغة في الوصف بتكرير الوصف وتكافئ المعاني في المقابلة والتوازي، وإرداف اللواحق، وتمثيل المعنى .....فهذه المعاني مما يحتاج إليه من بلاغة النطق ولا يستغنى عن معرفتها شاعر ولا خطيب"[3]، ومن يتبع هذه الأوصاف التي وصف بها قدامه، يستطيع أن يدرك على الفور مدى اهتمامه بالشكل الخارجي والتزويق

[1]-محمد بن عبد الغني المصري، نظرية أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في النقد الأدبي، دار مجدلاوي عمان الأردن، 1407ه، 1987م، ط1، ص84.

[2]-المرجع نفسه، ص 261-262. .

[3]- المرجع نفسه، ص 262-263.

والتنسيق اللذان عنده عماد البلاغة وسر الفصاحة، ومما يؤكد اهتمامه باللفظ هو كلامه عن المبالغة في الشعر فيما يسوق من معان رفيعة كانت أم ضعيفة، وحميدة كانت أم دميمة، ويمثل برداءة الخشب بذاتها لا عيبا وإنما الذي يعيب النجار صنعتها أو شكلها الخارجي، وفيه كذلك تعليق الحكم على العمل الفني بشكله الخارجي الذي هو عند قدامه شيء آخر غير مادة الشعر باعتبارها مجرد مادة لا حياة فيها، وإنما الحياة كلها في الصورة الخارجية للعمل الفني.

أبو هلال العسكري (ت395ه)حيث يقول:"سلامة اللفظ وسهولته ونصاعته، ورقة مقاطعه، وتشابه أطرافه ومانسجه على هذا المنوال وفي هذا الهدف، أما إصابة المعنى فليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا."[1]

كمانجده يرى أن الكلام المركب سهل الطلع وحسن الرصف والتأليف هو الكلام المنظوم وفي هذا الصدد يقول:"يحسن بسلالته وسهولته، ونصاعته وتخير ألفاظه، وإصابة معناه وجودة مطالعة وليث مقاطعة، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشابه إعجازه بهواذيه وموافقة مآخيره لمباديه، حتى لا يكون في الألفاظ أكثر"[2]، كما تحدث عن النظم حين عقد بابا في البيان "عن حسن النظم وجودة الوصف، فقال:".أن يكون لفظك شريفا عذبا، وفخما سهلا.....وينبغي ان ترتب الألفاظ ترتيبا صحيحا فتقدم منها مايحسن تقديمه، وتأخر منها مايحسن تأخيره."[3]، فاحتلال الألفاظ أماكنها، وتموقعها في مواقعها، وعدم التقديم والتأخير أوالحذف أو الزيادة فيها، هو الذي يكسبها حلية جميلة تعبر عن المعاني المقصودة وحسن النظم فيها.

أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي(ت388ه):تحدث في كتابه "بيان إعجاز القرآن الكريم " عن قضية النظم القرآني بصفة عامة، إذ يعد من الأوائل الذين لمحوا إلى فكرة النظم واعتنوا بقضية الإعجاز البياني في القرآن الكريم[4].

فهو يرى أن الكلام يقوم على ثلاث عناصر:(1 لفظ حامل2 معنى به قائم 3 رباط لهما ناظم.)فيقول:"إذا تأملت القرآن الكريم وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى

[1]-أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (الصناعتين)ص 64.

[2]-المصدر نفسه ص54.

[3]-المصدر نفسه ص152\153.

[4]-وليد محمد مراد، نظرية النظم، ص27.

لاترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولاترى نظما أحسن تأليف وأشد تلاؤما وتشاكل من نظمه."[1]

فسر الإعجازعند الخطابي في القرآن الكريم عائد إلى فصاحة لفظه وحسن نظمه وتأليفه ولجودة معانيه وصحتها، وإن أسلوبه في أعلى طبقات الكلام وأرفعها[2]، وقد انتقل إلى الحديث عن الأساس الثالث من نظريته والذي نقصد به "رسوم النظم" فبين أن النظم ليس أمرا سهلا، ويحتاج إلى ثقافة فيقول:"أما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذف فيها أكثر، لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني، به تنتظم أجزاء الكلام وتلتئم بعضها ببعض، فتقوم له الصورة في النفس ليتشكل بها البيان."[3]، ولكنه لم يكشف لنا عن سبب هذا الإرتباط، وبما يكون وعن أي شيء يحدث؟ فهو يرى أن عمود البلاغة هو وضع كل نوع من الألفاظ موضعه الأخص والأمثل.

4- **القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي (ت415ه)**:كان القاضي عبد الجبار أكثر العلماء وضوحا في تناوله النظم قبل عبد القاهر الجرجاني، "حين عقب على أستاذه أبي هاشم الجبائي (ت321ه) الذي اعتبر الفصاحة في اللفظ، فرأى أن يكمل عمل أستاذهجين أغفل تركيب الكلام، الذي عليه عماد البلاغة "[4]فعقد فصلا وضح فيه الوجه الذي له يقع التفاضل في فصاحة الكلام، رفض فيه أن تكون الكلمة بانفرادها، تظهر فيها الفصاحة وكذلك المعاني، ورأى أن الفصاحة، إنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولابد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب، الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالوقع وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع"[5]، ومن الواضح أن القاضي عبد الجبار لم يجعل للفظة صفة ثابتة من حيث هي لفظة مفردة، و لم يجعل لها درجة ثابتة في الفصاحة،

---

[1]- أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي (بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل) تح: محمد خلف الله أحمد، دار المعارف بمصر ط 1976 \ ج03 ص 27.

[2]- شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ص49.

[3]- حاتم الضامن، نظرية النظم، ص 22.

[4]- القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي، المغني في التوحيد والعدل ن ج16 ص 199. نقلا عن حاتم الضامن، نظرية النظم، ص 23.

[5]-القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي، المغني في التوحيد والعدل ن ج16 ص 199 .

لأنها قد تكون في موضع أفص منها في موضع آخر، فالصفة التي يكتسبها اللفظ داخل العبارة، هي صفة مرحلية مؤقتة والمعاني ثابتة محددة، فالمعول عليه هو النظم لإبراز المعاني عن حقيقتها.

ب–الاتجاه المعنوي:

إن الإهتمام بشرف المعنى دعي النقاد إلى دعوة الشعراء والكتاب كي يلتمسوا اللفظ الشريف في خطابهم ليحدث التوازن والتلاؤم، ولقد وجدت هذه الدعوة لحا باصرا من جراء تناولهم الأبيات الآتية على أنها نموذج حي لتوسيع مسألة شرف المعنى، يقول الشاعر:

ولّما قَضَّينَا من منى كُلَ حَاجَةٍ *وَمَسَح بالأّرْكَان مِن هُو مَاسِح*

وشُدتْ عَلَى حدب المَهَارِي رِحَالَنَا *وَلَمْ يَنْظُرِ الْغادِي الذِي هُو رَائِح*

اخَذْنَا بأطرَافِ الْحَدِيثِ بَيْنَنا *وَسَالَتْ بأعْنَاقِ المَطَي الْأَبَاطِحِ* "[1]

فقد اختلفتالآراء حول هذه الأبيات فمنهم رأىفيها إلا رونق اللفظ وجماله، وآخر وجد فيها الروعة في اتساقها وبراعة أدائها وجمال صورها وانسجام ألفاظها ومعانيها.

ابن الأثير(**637ه**):يرى أن المعنى له دور كبير في الفهم والقدرة على الاستيعاب، ويرجع ذلك إلى طبيعة الإدراك، إذ يعتقد أن جمال اللفظ الفرد يدرك إدراكا حسيا، عن طريق السمع حين قال:"إن أرباب النظم والنثر غربلوا اللغة باعتبار ألفاظها، وسيروا وقسموا، فاختاروا الحسن من الألفاظ فاستعملوه، ونفوا القبيح منها فلم يستعملوه، فحسن الألفاظ سبب استعمالها دون غيرها، واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها وبيانها، فالفصيح إذا من الألفاظ هو الحسن، ولو كانت الفصاحة لأمر يرجع إلى المعنى لكانت هذه الألفاظ لدلالة عليه سواء، ليس منها حسن............"[2]، فالإدراك الحسي الظاهر غريزي يشترك فيه الإنسان والحيوان معا، أما الإدراك الذهني فهو ميزة للإنسان عن سائر المخلوقات، وبه يتم التجريد، وبفضله يمكن إدراك كل ماهو غير متحقق في المادة، ولعل هذا التفكير هو الذي أدى بالفلاسفة والمسلمين والنقاد العرب يقسمون الإدراك إلى قسمين:

---

[1]–ديوان كثير غزة، تحقيق حسان عباس، بيروت، 1971، ص525.

[2]–ابن الأثير (المثل السائر)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ج01 ص 142\ 143.

1-**إدراك حسي** :يقوم بإدراك كل مايتعلق بالمادة

2-إدراك عقلي:يقوم بإدراك المجردات

فهم يرون أن الألفاظ إدراك حسي تدرك عن طريق حاسة السمع، وأما المعاني فلايمكن إدراكها إلا بالعقل فمن دونه لا يفهم فهم التركيب، وهنا يقول ابن الأثير:"إن علم البيان، لم يأخذبالاستقراء، فإن العرب الذين ألفوا الشعر والخطب لا يخلوا أمرهم من حالتين:إما أنهم ابتدعوا ما أتوا به من ضروب الفصاحة والبلاغة بالنظر، وقضية العقل أو أخذوا بالاستقراء ممن كانوا قبلهم، فإن كانوا ابتدعوه عن وقوفهم على أسرار اللغة، فذلك هو الذي أذهب إليه، وإن كانوا أخذوه بالاستقراء ممن كانوا قبلهم فهذا يتسلل على أول من ابتدعه و لم يستقره."[1]

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن العقل جوهر به يصبو الإنسان دائما إلى الحكمة، ويبتعد على الغرائز والعواطف، فابن الأثير يضع المعنى الذي مصدره العقل في المرتبة العليا ويلحق به الحس واللفظ....، فالألفاظ تقع في السمع فكلما اختلفت كانت أحلى، والمعاني تقع في النفس فكلما اتفقت كانت أحلى، فهذا الكلام يدور حول التبدد والتوحد.

ابن الرومي (ت896م) هو شاعر يهتم بالمعاني أكثر من الألفاظ، والمعاني في شعره كثيرة وفيها ابتكار، فهو مغرم بها، "يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ثم لا يبالي حيث وقع (معناه)من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته "[2]، بعدئذ تراه يأخذ المعنى الواحد فيقلبه على جميع وجوهه حتى لا يترك فيه ناحية، فهو ميال

إلى استفاء المعنى في مكان واحد من القصيدة (وهذا ما يسميه بعضهم) " وحدة الموضوع".إذ تراه يعالج المعاني أحيانا ويناقشها ويجمع أطرافها ويربط بعضها ببعض ربطا يكاد يكون منطقيا حتى ليخيل إليك أنه يكتب مقالة لا ينظم قصيدة، أما ألفاظه فهي فصيحة مألوفة ولكنه أحيانا يردد الصيغ المختلفة من الجدر الواحد ترديدا غير مستحسن كقوله:" إن من أضعف الضعاف لدى الله قويا يستضعف الضعفاء "، فابن الرومي من الشعراء المطولين الغواصين على

[1]- ابن الأثير (المثل السائر)،ص 147.

[2]-ابن رشيق القيرواني : العمدة ج1 ص 106.

المعاني حيث كان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية، فمعانيه غريبة جدة، وكان إذا أعجبه المعنى كرره في عدة مواضع في قواف مختلفة"[1].

أبا عمر الشيباني: فيما يروي الجاحظ كان لا يحفل إلا بالمعنى ويفضله على اللفظ متى كان المعنى رائقا حسنا ظل كذلك في أية عبارة وضع فيها، ويعنى الجاحظ عليه أنه استحسن بيتين لمعناهما على حين ليس عليها مسحة أدبية سوى الوزن وهما :

لَا تَحْسِبَنَ ٱلْمَوتَ مَوتَ البَلَى فَإِنَمَا ٱلْمَوتُ سُؤَالُ الرِجالِ

كِلاَهُما مَوتٌ، وَلَكِن ذَا أَفْظَع مِنذَاكْ لَدَل السُؤَالُ

بلغ من استحسان أبي عمرو لهذين البيتين حين سمعها في المسجد يوم الجمعة، إذ كلف رجلا حق أحضر دواة وقرطاسا حتى كتبهما له، ولذلك " رأى أبو عمر الشيباني على هذه الصورة مطابق لما حكاه أرسطو عن " السوفسطائيين يبرزون" من أنه لاحسن ولا قبيح في اللغة، ففي أي الكلمات وضعت الفكر فالمعنى سواء، ولعل أبو عمر أعجب بالبيتين لما اشتملا عليه من حكمة فيكون بذلك ممثلا لطائفة من البلاغيين والنقاد العربية، ولعوا بالحكم والأمثال غير مبالين برونق العبارة وجمال الصياغة "[2]، ومن هنا اتضح لنا أن أبو عمر اهتم بالمعاني في العمل الأدبي مغفلا شأن اللفظ، فجعل له المكانة الأولى وكذلك الأمر بالنسبة لأبي إسحاق إبراهيم الحصري وأبو عبد الله محمد بن شرف، فقد اكتفوا بإشارات عبارة دلت على وجهة نظرهم في هذه القضية، فقد أورد الحصري فقرة موجزة للغاية لم يحدد فيه موقفه بوضوح بأن المعاني لا يمكن حصرها لأنها ممتدة إلى غير نهاية، أما أسماؤها فيمكن لنا حصرها لأنها معدودة خلاف المعاني، فالحصري فرق بين الألفاظ والمعاني ويرى الإبداع في الفن الأدبي يتوقف على المعاني، ويعتمد عليها، لأنها تتجسد باستمرار فهي مبسوطة إلى غير نهاية، فالمعاني تتفاوت تبعا للبساطة أو التعمق في تفكير كل شاعر، فمن كان من الشعراء نظره بعيدا وخياله واسعا يستطيع أن يأتي بالعجب العجاب، ومن كان تفكيره محدودا جاءت معانيه عادية لا خير فيها، أما الألفاظ فهي محدودة ومعروفة ومحصورة يستطيع كل واحد أن يطلع عليها ويستعملها في كلامه، فالمعاني تتفاوت من شاعر على آخر

[1] – كريمة محمد، قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم، جامعة سلمان بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

[2] – محمد بن عبد الغني المصري، نظرية أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في النقد الأدبي، ص84.

بحسب قدرته على التفكير، فمن كان نظره بعيدا يستطيع أن يأتي بالمعاني الجيدة، على خلاف من كان تفكيره محدودا تأتي معانيه عادية بسيطة .

ومن غير بعيد عن هذا نقف عند فقرة لابن شرف تعرض فيها لهده القضية، حيث حاول أن يقف فيها موقف وسطا إلا أنه كان يهتم بالمعاني أكثر من اهتمامه بالألفاظ، فكان يرى أن هناك شعر يملأ لفظه السامع بفخامة مبناه وقوة ألفاظه وقعقعتها، ولكن مع ذلك يكون خاليا من المعاني"[1].إضافة إلى البلاغيين هناك كثير من الشعراء ممن احتفل بالمعنى دون اللفظ كالمتنبي وابن الرومي ومن شاكلهما، فهم يطلبون للمعنى ولا يبالون أحيانا من هجنة اللفظ وخشونته وقبحه، لكن جل من حفلوا بالمعنى كانوا يقصدون إلى تقديمه على الألفاظ دون أن يقللوا من شأنها فهم يرتبونهما بمنزلة تلوى الأخرى (المعنى ثم اللفظ)، ولذلك يشبهون الألفاظ بالمعرض أو ثوب الجارية الحسناء التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض، وكم من معنى حسنه قد شين بسبب معرضه الذي أبرز فيهفنجد الأمدي الذي امتدح أبا تمام فقال: " إن اهتمامه بمعانيه أكثر من اهتمامه بتقويم ألفاظه، على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمماثلة، وأنه إذا لاح له المعنى أخرجه بأي لفظ استوى من ضعيف أو قوي "[2]، هذا يعني أن الأمدياهتم بالمعنى أكثر من اهتمامه باللفظ، فكان يعبر عن المعنى بأي لفظ سواء كان ضعيفا أو قويا لأن المهم عنده هو المعنى، ثم يعقب هذا القول بقوله : " وإذا كان هذا هكذا، فقد سلموا له الشيء الذي هو ضالة الأدباء وطلبهم وهو لطيف المعاني، هذه الحالة دون سواها فضل إمرئ القيس، لأن الذي في شعره رقيق المعاني وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة، فوق ما استعار سائر الشعراء من الجاهلية والإسلام، حتى أنه لا تكاد تخلو قصيدة من أن تشتمل من ذلك على نوع من الأنواع ولولا لطيف المعاني واجتهاد إمرئ القيس فيها وإقباله عليها لم تقدم على غيره "[3].ومن هنا يتضح أن أبي تمام فضل إمرئ القيس لأنه كان في شعره لطيف المعاني والتشبيه، ولأنه أبدع في الحكمة، ولولا ذلك لما تقدم على غيره من الشعراء، ويذكر كذلك من فضائل أبي تمام أن معانيه لو ترجمت إلى لغة أخرى لما فقدت قيمتها .

[1]- محمد بن عبد الغني المصري، نظرية أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في النقد الأدبي، ص 174.

[2]- المرجع نفسه، ص 254.

[3]- المرجع نفسه، ص255.

ج–الاتجاه التوفيقي :

بالرغم من اختلاف الآراء حول قضية اللفظ والمعنى، إلا أننا نجد من ألف ووفق بينهما**كلثوم بن عمرو العتابي (ت220)**:يرى العتابي أن الألفاظ للمعاني بمثابة الأجسام للأرواح فلا يمكن فصل الجسد عن روحه، فينبغي أن توضع موضعها، وإلا تغير المعنى وساء النظم قال:"الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدما، أفسدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع رجل، لتحولت الخلقة وتغيرت الحلية."[1]

ابن قتيبة الدينوري(ت276ه):يرى ابن قتيبة أن الألفاظ تضم بعضها البعض في نظام دقيق ومتألف فيما بينها وبين المعاني، فيجريان معا في سلالة وعذوبة دون كلفة أو حشية، فتخدم الألفاظ المعاني وتصورها أصدق التصوير، وقد ذهب إلى "القول بضرورة الجمع بين اللفظ والمعنى مقياسا في البلاغة وميزانا للقيمة الفنية."[2] حيث يؤكد أن الشعر يسمو بسموهما معا، وينخفض تبعا لهما،وقد قسم الشعر إلى أربعة أضرب:[3]

1–ضرب حسن لفظه وجاد معناه:مثل قول أبي دؤيبالهدلي:

وَالنَفْسُ رَاغِبَةإِذَا رَغَبْتَهَا وَإِذَا تُرَدُ إِلى قَلِيلٍتَقْنَعْ

2–ضرب حسن لفظه وعلا فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى كقول جرير:

بَأَنَ الْخَلِيطَ لوْ طُوعَت مَابَانَ وَقطَعُوا مِنَ جِبَالِ الْوَصْلِ اقرَانُ

إِنَ الْعُيونَ اَلتِي فِي طَرَفِهَا حُورٌ قَتلَتْنَا ثُمّ لمْ يَعنيني قَتلَان

بِصَرعِلَدَالِبِ حَتى لَاحِرَاكَ بِهِ وَهَنّ اضْعَفُ خَلْقِ اَللهِ إِنْسَان

3–ضرب جاء معناه وقصرت ألفاظه عنه:مثل قول لبيد ابن أبي ربيعة

ما عاتب اَلمْرْءُ الكرِيمُ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يَصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَالِحُ

4–ضرب تأخر معناه وتأخر لفظه:مثل قول الخليل أحمد الفراهدي:

---

[1]– وليد محمد مراد، نظرية النظم، ص19.

[2]– ابن قتيبة الدينوري (الشعر و الشعراء)، تحقيق احمد محمد شاكر ج1، ط2، 1998م، ص64، 65.

[3]–المرجع نفسه، ص66، 67.

إِنَّ الْخَلِيلُ تصدَعَ فَطَرَ بِدَائِكَاُوْقعُ

لَوْلا جِوَارُ حسان حور المَدَامِعِ أرْبَعُ

أمُ البَنِينِوَأسْما

وَالربا عِ يوزَعُ

لقلت لراحل ارحل إذا بذلك أودع

ومن ما هو ملاحظ من خلال هذه الأضرب أن ابن قتيبة يستجيد المعنى بينما يستحن اللفظ فإنه يقرب التسوية بينهما، إذ يراهما يتعرضان معا للجودة والقبح، ولا مزية لأحدهما على الآخر، فقد يكون اللفظ حسنا وكذلك المعنى، كما قد يتساويان في القبح كذلك.

ابن رشيق القيرواني(ت456ه): يرى القيرواني أن اللفظ والمعنى شيئا واحدا لا يمكن الفصل بينهما فهما متلازمين كملازمة الروح للجسد، وفي هذا الصدد يقول:"اللفظ جسم وروحه المعنى، فهما مرتبطين كارتباط الروح بالجسد، يضعف بضعفه ويقوى بقوته، فإن اختلال بعض اللفظ كان نقصا لشعر وهجاءه عليه ...فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لافائدة فيه."[1]،بمعنى لا لفظ بدون معنى ولا معنى بدون لفظ فهما يكملان بعضهما البعض.

فالصورة عنده لا تكون واضحة الرؤية خصبة التخطيط إلا من خلال عنايتها باللفظ لتجعله الوسيط الدال على المعنى المراد لتأكيد الصلة والربط بينهما، لأن الأديب أو الكاتب يفكر في اللفظ والمعنى بحركة عقلية واحدة"فإن ترتيب المعاني في الذهن ترتيبا منطقيا ينجم عليه انحدارها على اللسان بألفاظها الملائمة والمطاوعة لها كتابة وشعرا من غير تهذيب واختيار لهذه الألفاظ "[2].

فتشبيه اللفظ بالجسم والمعنى بالروح يصور لنا مدى بعيد الصلة الوثيقة التي لا تنفصل بين هذين الركنيين الأدبيين الذي لا يمكن استغناء أحدهما على الآخر، فقد وقف ابن رشيق موقفا معتدلابين اللفظ والمعنى دون التفضلة بينهما .

[1]-إبن رشيق القيرواني (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مطبعة السعادة مصر 1955م ط02 ص123.

[2]-إبراهيم سلامة بلاغة أرسطو بين العرب و اليونان1952 ص151\152.

ابن طباطبا : فهو يرى أن الصلة قوية ووثيقة بين المعاني والألفاظ فيرد حسن الشعر إلى انتظام عناصره، وأن كل معنى من المعاني له من الألفاظ التي تشابهه وتماثله إذ يقول :"للمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها فهي كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه، وكم من معرض حسن قد ابتدل على معنى قبيح ألبسه، وكم من صارم غضب قدانتضاه من وددت لو أنه انتضاه فهزه ثم هو لم يضرب به، وكم من جوهر نفسية قد شينت بقرينة لها بعيدة منها، فأوردت عن أخواتها المشكلات لها ....." [1]، فهو يؤكد الصلة الوثيقة بين المعاني والألفاظ، فيرد حسن الشعر إلى انتظام عناصره من خلال قوله: "والكلام الذي لامعنى له كالجسم الذي لا روح فيه"[2].

قدامة بن الجعفر (ت337ه):لا يتغير هذا الأخير رأيه عن باقي غيره من العلماء الذين ينددون بضرورة العلاقة الوطيدة بين اللفظ والمعنى إذ لا يمكن الفصل بينهما حيث يقول:"أن يكون اللفظ مساويا للمعنى، حتى لا يزيد عليه أوينقص عنه، وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلا فيقال: كانت ألفاظه قوالب لمعانيه، أي هي مساوية لها لا يفضلأحدها على الآخر"[3].

علاقة اللفظ بالمعنى عند عبد القاهر الجرجاني(ت 471ه):

تناول عبد القاهر الجرجاني في كتابيه:"دلائل الإعجاز و"أسرار البلاغة " مفاهيم مرتجلة لدلالة الألفاظ والمعارف، وأقامها على أصل لغوي وعلمي رصين، وأدرك مسبقا سر العلاقة الموجودة بين اللفظ والمعنى، حيث رفض القول بتفضيل أحدهما على الآخر، واعتبرهما بما لهما من مميزات وخصائص واسطة تكشف عن الصورة، فقال بالنظم تارة، وبالتأليف تارة أخرى، فهو يعتبر النظم عبارة عن العلاقة القائمة بين الألفاظ والمعاني، وأنها تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"[4]، فهو يرى أن العقل لا يقبل شيء ناقص بمعنى وجود ألفاظ بدون معاني أو معاني دون ألفاظ، وقد اعتقد البعض أن عبد القاهر من أنصار المعنى دون اللفظ نظرا

[1]-الطاهر حليس 1986، ص 347.

[2]-المرجع نفسه ص 348/347.

[3]-قدامة بن الجعفر (نقد الشعر)، مطبعة الجرائد قسنطينة 1302 ه ط01 ص 55.

[4]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص40.

لتحامله على القائلين بأولوية اللفظ، وليست الألفاظ عنده (إلا خدم المعاني)"[1]، ولكن عبد القاهر يشن هذه الحملات و يصول ويجول في قلمه وما يضربه من أمثلة وشواهد، وما يقرره من قواعد، لا انتصار للمعنى وإنما هو تفنيد لآراء القوم وتدليل على مفهوم الصورة عنده بالنظم، ولا نظم في الكلم والترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك"[2]، بمعنى أن النظم لدى الجرجاني لا يكون إلا بترابط الألفاظ بمعانيها وتماسكها وترابطها ربطا منطقيا، ويعود عبد القاهر بالنظم إلى أصل قائم على أساس من علم النحو، وطبيعي أن النحو يعني ببناء الكلمة وإعرابها، ومعرفة هذه الصيغة وإن كانت منصبة على اللفظ، فإنها ترتبط بمعنى اللفظ في وضعه بمكانه من المعنى المراد، لأن المعاني لا يحل إبهامها ما لم يقصد إليها من خلال الألفاظ، والألفاظ لا يفهم مؤداها ما لم تضبط صياغة وتصريفا ونحوا، بناءا وإعرابا على حد سواء، وهما متعاونان معا على كشف العلاقة التي عبر عنها بالنظم وليس النظم، إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف منهاجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء، متخذا بالإضافة إلى هذا التشبيه والمجاز والاستعارة مضمارا لشرح أرائه، وميدانا لاستدراكاته على أصحاب اللفظ، وأن النظر إلى هذه المقومات اللفظية بأقسامها وأنواعها لا يعود لألفاظها فحسب، وإنما للمعاني وما تضفيه على الألفاظ مما يُكوِن حُسن النظام وجودة التأليف، وهو العلاقة المترتبة على فهم القسيمين اللفظ والمعنى.

يرى الجرجاني "أن اللفظ جلية ومزية إذا كان غرضك دلالته لوحد، وكان مقصدك هو الإخبار ويأخذ بذلك مثلا في خروج زيد وانطلاق عمر وهذا ما يقصد به المعنى، من خلال دلالة اللفظ على معناه في التركيب اللغوي، لكن المعنى يتعدى إلى دلالة ثانية (معنى –لمعنى)وهي من خلال قولنا لهذا اللفظ إلى موضع غير الذي وضع له، وهنا يظهر الموضع الثاني الذي ينقل إليه اللفظ من غير موضعه المألوف، ويبرز ذلك من خلال كنايات واستعارات وتمثلات تقفز باللفظ إلى معنى ثان، فمثلا:فلان كثير الرماد، طويلالنجاد، نؤومالضحى، فهي كناية عن الكرم في قوله: (كثير الرماد)وكناية عن الشجاعة في قوله:(طويل النجاد)ونؤوم الضحى هي كناية عن المرأة المترفة

[1]–عبد القاهر الجرجاني (أسرار البلاغة)، ص 05 .

[2]–المرجع السابق، ص 43.

والمخدومة التي لها يتكفل أمرها."[1]، وقوله: رأيت أسدا فهو لم يرد بذلك أنه رأى أسدا، بل إنه يبالغ فجعل الذي رآه يتميز بالشجاعة مثل الأسد لكن لم يفهم ذلك إلا بعد التأويل وخروجه بمعنى المعنى، والذي يعبر عنه المعنى الثاني، والذي اتضح بعد خروج اللفظ من موقعه الذي عرف له، من خلال هذا يكشف لنا عن الفرق بين (معنى المعنى)و(المعنى)الذي يرى في الأول أنه كل ما استخلصه الذهن من المعنى الأول للفظ الذي يصبح له مدلولا عن معنى المعنى، أما الثاني فهو فعل كل ما يتبادر للذهن من خلال القراءة الأولية للفظ الذي استخدمه فيما بعد في الدلالة على معنى المعنى نحو:"بعيدة مهوى القرط"[2]، فالقراءة الأولى توحي أن هناك كناية عن طول عنق المرأة وهذا بما يسمى بالمعنى، أما معنى المعنى فيتجسد من خلال اعتباره لتلك القراءة الأولية مدلولا لمعنى ثان يتجسد في الجمل.

يعمل الجرجاني على إبراز(فالمعنى الأول)المفهوم في نفس الألفاظ وهو المعارض والوشي والحلل والاشتباه ذلك (المعنى الثاني)التي يرمي بها إلى تلك المعاني وهي التي تكتسي تلك المعارض وتزيين بذلك الوشي والحلل، جملة الأمر أن صور المعاني لاتتغير بنقلها من لفظ حيث يكون هناك اتساع ومجاز وحتى لايراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة، ولكن صار بمعانيها إلى معان أخرى.

كما يبين الجرجاني في القول الذي سبق، مدى علاقة المعنى بمعنى آخر، فيعتبر الأول أساس الثاني وبالتالي المعنى يهيئ الألفاظ من خلال ما تعرضه الكلمات والمفردات، فهذه هي النظرة الأولية التي يستدل إليها العقل، أما معنى بذلك اللفظ عن موضعه الذي وضع له فيخرج بالمجاز والاستعارة والتشبيه وهذا ما يعرف بالمعنى الثاني، أو معنى المعنى وأنه "إذا عرفت هذه الجملة فيها هنا عبارة مختصرة وهي أن نقول المعنى، نعني بالمعنى :"المفهوم من ظاهرة اللفظ والذي يتصل إليه وساطة، وبمعنى المعنى، أن يعقل من لفظ معنى ثم يقفي بذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك"[3]، فالجرجاني يبين أن المعنى هو ذلك التصور في اللفظ الذي يجعله يبدو في هيئته ويكون الدلالة المعنوية، فلا يكون كناية وتمثيلا به، ولا استعارة بحيث تكون دلالته غرضها مجرد اللفظ

[1]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 57 .

[2]- المرجع نفسه، ص 57 .

[3]- المرجع نفسه، ص 202 \203 .

وتأدية وظيفته الإشارية وهو بما عرف به اللفظ في موضعه الأول فهو المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه تغيير واسطة"[1]، فهو يرى أن اللفظ هو مادة الأدب ويتدخل النظم في تلاحم الدلالات لخلق صورة أو معنى على مصور، ويرى المعنى هو ما وجد قبل التعبير.

تتضح عملية الخلق الفني عند الجرجاني بما ينتج عن السياق فتكون فيه الصورة الأدبية نتيجة له، ويشترط هذا الأخير ترتيب الألفاظ باعتبارها أوعية المعاني، تتعايش معها، فهو يرى جسد اللفظ أولا في النطق يجب أولا أن يجسد المعنى في النفس، فكلاهما يترتب في الفكر.

فاللفظ والمعنى عند الجرجاني متماسكان في محتوى الأدب، ويتجسد هذا في قوله:"وأعلم أن ما نرى من ترتيب الألفاظ وتواليه على النظم الخاص ليس هو الذي طلبته بالفكر، ولكنه شيء يقع بسبب الأول المعنى ضروري، من حيث أن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني، فإنها لا محالة تتبع المعاني في موقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق"[2].

صاغ عبد القاهر الجرجاني فلسفته البلاغية التي جعل محورها نظريته في النظم التي ربط فيها بين اللفظ والمعنى وبين دلالات الألفاظ الأسلوبية ودلالاتها الثانوية، وجعل النظم وحده هو مظهر البلاغة ومثار القيم الجمالية في النص الأدبي، ففكرة النظم عند الجرجاني تقوم على الألفاظ ولا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمات مفردة، ولكنها تتفاضل في ملائمة معانيها للمعاني التي تليها في السياق الذي وردت فيه، ويرى أن اللفظة قد تروق وتحسن في موضع، وتثقل وتوحش في موضع آخر، وإن التأمين والنظم هو وحده الذي يحدد ملائمة الكلمة وعدم ملاؤمتها، أما فكرة الإعجاز القرآني فقد ربطها باللغة كنسق لغوي، فالإعجاز يكون في الفصاحة والبلاغة حيث قال لله تعالى ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[3]صدق الله العظيم .

وفي هذه الآية الكريمة يتضح لنا الإعجاز بهذه الفضائل التي مردها ارتباط كلماتها بعضها ببعض، وإن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة

[1]-أحمد علي دهان، (الصورة البلاغية عند الجرجاني منهاجا وتطبيقا)، دمشق، سوريا 1986م ص 235.

[2]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص206.

[3]-هود 44.

وهكذا إن أن تستقر بها إلى آخرها، وإن الفضل ناتج ما بينها وحصل من مجموعها، وإن شككت فتأمل هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت لأدت من الفصاحة من تؤديه، وهي في مكانها من الآية؟قل:(ابلعي) واعتبرها وحدها من غير أن تنظر من قبلها ولا إلى ما

بعدها، واعتبر سائر ما يليها، وكيف بالشك في ذلك ومعلوم أن مبدأ العظمة في نوديت الأرض ُ، ثم أمرت ُثم في أن كان النداء دون أي نحو (يا أيتها الأرض)ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال أبلعي الماء، ثم أن اتبع نداء الأرض وأمرها بماهو شأن نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها، ثم أن قيل(وغيض الماء)وجاء الفعل على صيغة فعل المبني للمجهول، والدالة على أنه لم يكن إلا بأمر الآمر، وقدرة القادر ثم تأكيد ذلك وتقديره بقوله تعالى"وقضي الأمر"ثم ذكر فائدة هذه الأمور فقال:"واستوت على الجودي"ثم إضمار السفينة قبل الذكر، كما شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن ثم مقابلة قيل في الخاتمة بقيل في الفاتحة، افترى لشيء من هذه الخصائص التي تملؤها بالإعجاز روعة، وتحضرها عند تصورك هيبة تحيط بالنفس من أقطارها تعلقا باللفظ من حيث هو صوتٍ مسموع، وحروف تتوالى في المنطق، كل ذلك لم بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب."[1]، وبهذا تكون قضية اللفظ والمعنى أوالشكل والمضمون، أو الفكرة وقالبها الفني، وإن رأيناه كسائر نقاد العرب لم يتجه إلى فكرة وحدة العمل الأدبي المفردة، التي يتكون العمل الأدبي من مجموعها.

[1]- عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز)، ص 93\94.

الفصل الثاني

قضية اللفظ والمعنى في ضوء اللسانيات الحديثة

المبحث الأول: تماثلات ثنائية اللفظ والمعنى في الفكر اللساني (نماذج تطبيقية)

المبحث الثاني: مقارنة بين عبد القاهر الجرجاني وبعض اللسانيين الغربيين (نماذج تطبيقية)

المبحث الأول: تماثلات ثنائية اللفظ والمعنى في الفكر اللساني

برزت قضية اللفظ والمعنى كواحدة من قضايا النقد العربي الحديث، كونها مفصلا مهما في النقد والشعر، إلا أن تأثر النقد العربي الحديث بالنقد الغربي قد تقدم في فهم المشكلة، فاقترب من تحويلها من قضية اللفظ والمعنى إلى قضية الشكل والمضمون، وذلك بأثر تطور مفهوم الفن والمصطلحات النقدية الحديثة التي أثرت ألا تكون العملية عملية لفظ ومعنى فقط، بل تعدته إلى ما هو أكثر فنية وعمقا، على الرغم من استخدام بعض النقاد العرب المحدثين للمسمى القديم، وفي ما يلي عرض لهذه القضية عند بعض المحدثين حيث نجد شوقي ضيف يقول :"فالفظ والمعنى أو الصورة والمضمون ليس شيئين منفصلين كالكأس وما يكون فيها من شراب، بل هما مترابطان ترابط الثوب بمادته.[1]" ويقول في موضع آخر :"فالفضل لا يرجع إلى القالب أو اللفظ، كما يبدو في الظاهر وإنما يرجع إلى القدرة الفنية العامة التي تنبع في الأحاسيس أو المعاني نفسها[2]، فهو يؤكد التناغم المطلق بين طرفي المعادلة، ولا مجال أبدا في النظر بالفصل بينهما، حيث يؤكد رأيه في قوله:"إن مادة النموذج الأدبي وصورته لا يفترقان، فهما كل واحد، وهو كل يتألف من خصائص جمالية مختلفة، قد يردها النظر السريع إلى الخارج أو الشكل، ولكننا إذا أتممنا النظر وجدناها ترد إلى الداخل والمضمون .[3]

أما ميخائيل نعيمة فيبدو أنه دخل هذه القضية بحسه الأدبي الفني، فتعامله مع الأدب وإنتاجه الإبداعي، جعله ناقدا فنانا، فيقول :" إن مفردات اللغة التي نصوغ منها منشوراتنا ومنظوماتنا، صفات عجيبة وميزات غريبة، فلكل كلمة معنى أو روح، ولكل كلمة رئة، ولكل كلمة صبغة أو لون، والمجيد من الكتاب والشعراء من إذا شاء الإفصاح عن عاطفة أو فكر جمع بين مفردات يتولد من ارتباط معانيها معنى جلي، ومن اندماج ألوانها صورة واضحة جميلة ومن تألف رنانها لحن رقيق شجي .[4]، يرى ميخائيل أن كل كلمة إلا ولها معنى خاص بهايمثلها ويشكلها في قالب لغوي يزيد من جمالها ورونق فصاحتها، وفي هذا يقول أيضا :" غير أن من الكتاب والشعراء من لا يرون

[1]- شوقي ضيف في النقد الأدبي دار المعارف القاهرة ط9، 1962م، ص163.

[2]- المرجع نفسه، ص 164.

[3]- المرجع نفسه، ص 164.

[4]-ميخائيل نعيمةالغربال، مؤسسة نوفل، بيروت، ط15، 1991م، ص71.

من الألفاظ سوى رنانها، فيألفون ألحانا رقيقة إنما لا جمال فيها ولا بيان، فقيمة ما يكتبه هؤلاء وينظمه، تقاس بقدر ما يسده من هذه الحاجة أو تلك من حاجتنا الروحية[1]، وهكذا يتضح لنا وجوب تمتع النقد الحديث والمعاصر بمجموعة من المواصفات تؤدي به في هذا المجال، إلى تبني وجهة نظر بضرورة الحكم النقدي العام على النص(الشعر)وغيره، دون الخوض في تفاصيل تفضيل طرف المعنى على اللفظ أو العكس .

أما الناقد" محمد زغلول سلام" فنظرته في هذه القضية (اللفظ والمعنى) هادئة ليس فيها تشنج ولا تخلف، حيث يقول :"ينبغي التحفظ والتحرز عند التعرض لبحث هذه القضية، فليس المقصود باللفظ دائما المدلول المفرد للألفاظ لأنه لو نظرنا إلى أقوال النقاد في اللفظ والمعنى، باعتبار اللفظ والمعنى مفردين، وقفنا في الإحالة لا شك." [2]، فهو يشرح وجهة نظره بأن" التصور باستقلال كل منهما اللفظ والمعنى عن الآخر لا يتفق في المفرد، فالفظ في أصله رمز للمعنى، ولا يقوم اللفظ وحده صوتا دون معنى، أي لا يمكن على صورة من الصور فصله عن مدلوله، بل اللفظ المقصود هو التركيب اللفظي في عبارة مفيدة أو جملة، والمعنى هو المعنى الذي تدل عليه تلك العبارة." [3].

ويلتقي في هذا العلم علماء اللغة المحدثين مع علماء العربية القدامى في كثير من موضوعاته وعناصره، مهما اختلفت تسمياتهم لدراسات المرتكزة على المعاني اللغوية، فمنهم من سماها "علم الدلالة " أو" دلالة الألفاظ " ومنهم من سماها " علم المعاني " أو "المعنى اللغوي " والمصطلح المعبر عن الدلالة عند الغربيين هو "السيمانتيك"semantic، حيث تناول اللغويون والدلاليون مسألة الدال والمدلول والعلاقة بينهما، وكانت القضية في بداية طرحها تقتصر على اللفظ والمعنى، ثم أضحت تتعلق بالدال والمدلول سواء كان الدال لفظا أو غير لفظ "واللغة في النهاية هي علاقات تربط دالا بمدلوله ضمن شبكة تنظيمية، لأن الدال لا يستمد قيمته ولا يحمل دلالته في ذاته، بل من طبيعة العلاقات القائمة بينه وبين سائر العلامات الأخرى"[4]، فالدال هنا لا يستقل بذاته بل يجب التماسك والتلاحم فيما بين العلامات كذلك، حيث أعيد تناول هذه القضية اللغوية لدى المحدثين

[1]- ميخائيل نعيمةالغربال ، المرجع السابق، ص 71\72.

[2]-محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع للهجري ص66.

[3]-المرجع نفسه ص 67.

[4] -عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية لنشر 1986 ص 30.

على يد "سوسير"الذي أطلق مصطلح الدليل اللساني على وجهي العملية الدلالية (الدال والمدلول)إذ عدهما وجهين لشيء واحد لا يمكن الفصل بينهما، فالدال اللغوي لا يكنه أن يحيلنا على الشيء الذي يعنيه في العالم الخارجي إلا بواسطة المدلول أو المحتوى الذهني الذي يرجعنا إلى الشيء الذي تشير إليه العلامة اللسانية، فيمكن تقديم العلامة اللسانية بالمدلول والموجود في الأعيان كالآتي:

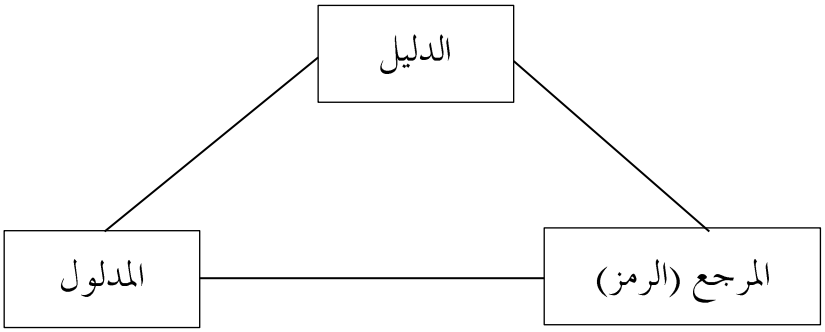

فالمرجع هو الشيء الخارجي الذي يحيلنا عليه الدليل اللساني، وهو عالم غير لغوي لا يتحدد بالأشياء المادية المحسوسة فقط، فكثير من المراجع لا توجد إلا في إطار الخطاب اللغوي، فمثلا كلمة "حب"أو "صداقة" تسجل في الخطاب اللساني، لكن لا نجد قيمتها الدلالية الحقيقية إلا داخل المجتمع اللغوي، وهذا المثلث الذي يوضح العلاقات التي يقيمها الرمز اللغوي مع الدال والمدلول والمرجع، يبرز أن العلاقة بين الدال والمرجع هي منطقية، حيث رسم العلماء منهجا لدراسة طرفي الفعل الدلالي أو الدليل اللساني بمصطلح سوسير وحددوا جانبين رئيسين لهذه الدراسة :"

1- التحليل الداخلي لدليل، بتحليل المدلول بأساليب مختلفة، وبرده واختزاله إلى صفاته الدلالية .

2-التحليل الخارجي لدليل، أي تحليل علاقات الدليل ببقية المعجم في إطار الحقول الدلالية " [1].

تعد الدراسات اللسانية الحديثة تقسيما لأنواع (الدليل) الذي ينتج عن ارتباط الدال بالمدلول ارتباطا ذهنيا.

[1]-سالم شاكر مدخل إلى علم الدلالة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، بن عكنون، الجزائر العاصمة، ص21.

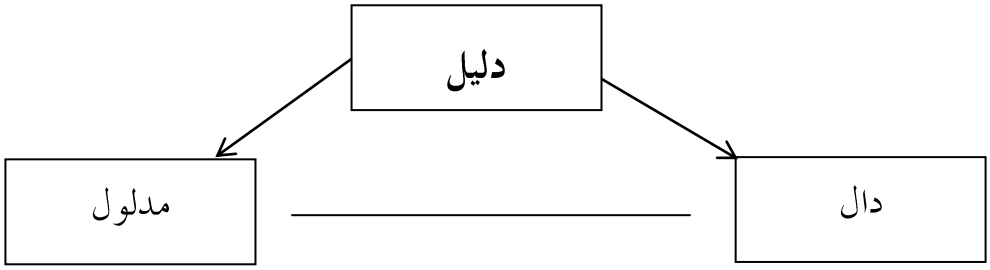

فالدال اللغوي (اللفظ–الكلمة–الوحدة الدالة) في رأي الباحثين هو دال وضعي اعتباطي أ ي أن علاقته بالمدلول علاقة عرفية تواضعية، أما التقسيم فيبينه الشكل الآتي:

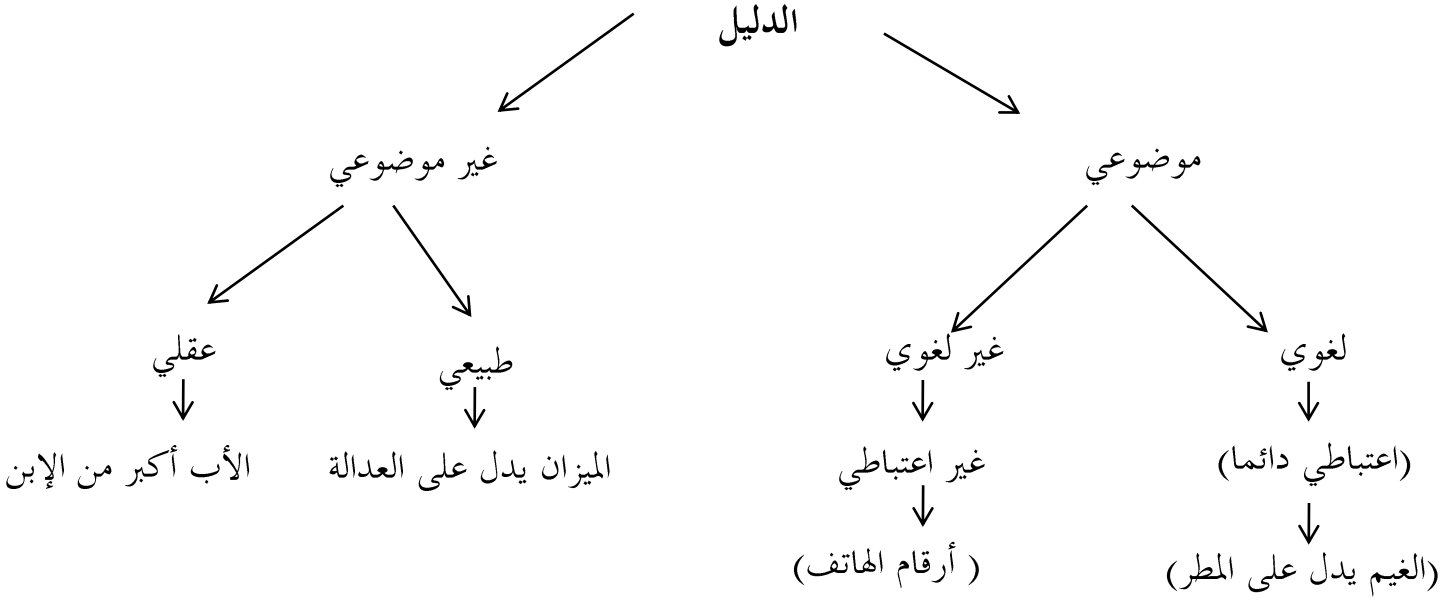

عباد بن سليمان المعتزلي (250ه)حيث نجد هذا الأخير يرى أن الألفاظ تدل على المعاني بذواتها واحتج بأن :"لو لم يكن بين الأسماء والمسميات مناسبة بوجه ما، لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحا لأحد طرفي الجائز على الآخر من غير مرجح وهو محال، وإن حصلت بينهما مناسبة فذلك هو المطلوب." [1]، والذي يعنيه عباد أنه مستحيل أن تكون العلاقة بين الدال والمدلول غير متطابقة أو بالأحرى يستحيل أن تكون العلاقة اعتباطية على حد تعبير سوسير، وهو

[1]–الرازي، المحصول، ج01، ص 89.وذكره في مفاتيح الغيب، ج01ص22.

معنى (ترجيح غير مرجح) كما فسرها الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح " [1]، وقد رد عليه الرازي بأن الواضع إن كان هو الله تعالى كان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين، كتخصيص وجود العالم بوقت مقدر دون ما قبله أو ما بعده، وإن كان (الواضع)الناس فيحتمل أن يكون السبب خطورة ذلك اللفظ في ذلك الوقت بالبال دون غيره كما قلنا في تخصيص كل شخص بعلم خاص، من غير أن يكون بينهما مناسبة."[2]، حيث يرف الرازي رأي عباد، إذ يرى أن الله تعالى قادر على أن يخلق علما ضروريا بالألفاظ والمعاني، وبأن واضعا وضع تلك الألفاظ لتلك المعاني." [3].

أما الاصطلاح فقد احتج الرازي بإمكانية حدوثه، حيث عند وضع اللفظ يعرف الشخص غيره بالإيماء والإشارة ويساعده الآخر عليه"[4]، ويوضح الرازي ذلك بمثال :" لو جمع جماعة من الأطفال بدار، حيث لا يسمعون شيئا من اللغات، فإذا بلغوا الكبر لابد من أن يحدثوا فيما بينهم لغة يخاطب بها بعضهم بعضا، وبهذا الطريق يتعلم الطفل اللغة من أبويه، ويعرف الأخرس ما في ضميره"[5] إن هذا المفهوم في نشأة اللغة في غاية الأهمية، فمثال (الأطفال والدار) الذي ذكره الرازي يحيلنا على عدة نظريات في نشأة اللغة ." [6]ا، الأطفال اللذين ذكرهم الرازي يستقون لغتهم من الأصوات الموجودة في محيطهم من (أشياء وآلات)، ثم يتبادلوا الأصوات الانفعالية فيما بينهم، ويعتمدون على تبادل الملاحظات بتسجيل الإشارات وما يصاحبها من أصوات التعبير، وشيئا فشيئا تتكون لديهم لغة التخاطب، واستدل الرازي بهذه النظرية بقدرة الطفل على تعلم لغة والديه، وليس ذلك إلا بالمحاكاة والتقليد، بحيث يفترض الرازي أن الأطفال في الدار لم يستعملوا أصوات لتخاطب ولكنه قال أن الإشارات ستكفيهم لتواصل واستدل ذلك بقوله:"ويعرف الأخرس غيره ما في ضميره " وهنا يؤكد أن الإشارات عبارة عن لغة يمكن أن تعبر عما في الضميرإذا انتفت الأصوات.

---

[1]-عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص72.

[2]-المحصول، ج01ص89.

[3]-المصدر نفسه ص89.

[4]-المصدر نفسه ص89.

[5]-المصدر نفسه ص90/89.

[6]- نظرية محاكاة أصوات الطبيعة التي يتزعمها "هردر"

يبدو أن رأي عباد في وجود علاقة طبيعية ذاتية بين الدال والمدلول كان له أثر في البحث الدلالي إلى درجة أن " أهل اللغة العربية كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني، لكن الفرق بين مذهبهم ومذهب عباد، أن عباد يرها ذاتية موجبة، بخلافهم." [1]

و لم تذكر المصادر من أين استقى عباد هذا الرأي، إلا أنه قيل أن بعض من يرى رأيه كان يقول:"إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها فسئل ما مسمى (أذغاغ)وهو بالفارسية حجر، فقال: أجد فيه يبسا شديدا وأراه الحجر".

أما الرازي فكان رأيه واضحا في هذه المسألة حين قال:"إن دلالة الألفاظ على مدلولاتها ليست ذاتية حقيقية خلافا لعباد". [2]، .وسبب ذلك عند الرازي أن الدلالات تتغير باختلاف المكان والزمان، وهذه مسألة مرتبطة بالتغير الدلالي للفظ من حيث الزمان والمكان، وهو ما يسمى عند المحدثين بالأسباب التاريخية والاجتماعية التي تؤثر في تغير الدلالات ." [3].حيث مسألة التغير هذه جعلت الرازي يرى أن دلالة الألفاظ على معانيها دلالة ظنية وليست قطعية ." [4] بالرغم من ذلك فإن الرازي لا ينفي وجود مناسبة طبيعية بين الدال والمدلول في العربية، واكتفي بالإشارة إلى ما ذكره ابن جني " [5]، مما نقله عن توافق الألفاظ لمعانيها، وهو كثير جدا." [6]، وهكذا نخلص أن الرازي يقر باعتباطية الدال والمدلول، وسنرى كيف حلل عناصر الدليل ليصل إلى هذه النتيجة.

عناصر الدليل:

قبل التحدث عن هذه العناصر يجد ر بنا أن نتطرق إلى مفهوم الاسم والمسمى والتسمية عند الرازي، ففي قوله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم ﴿**وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ**﴾[7]، قال: معناه : "وإني

[1]-المزهر، ج1ص47

[2]-مفاتيح الغيب، ج01، ص22.

[3] -خليفة بجادي، محاضرات في علم الدلالة، ص46.

[4]-الكوفي الكليات.ص255.

[5]-المرجع نفسه ص22.

[6]-المزهر، ج01ص47.

[7]-آل عمران، 36.

سميتها بهذا اللفظ أي جعلت هذا اللفظ اسما لها، وهذا يدل أن الاسم والمسمى والتسمية أمور ثلاثة.

وهذا الفصل بين هذه العناصر أورده الرازي مخالفة لمن يعتبر أن هناك عنصرين فقط وهما:التسمية و(الاسم والمسمى)نفسهما .

وآخرون جعلوا العنصرين : المسمى و(الاسم والتسمية) نفسهما فالأول رأي الأشاعرة والثاني المعتزلة."[1]، حيث يفرق الرازي بين الاسم والمسمى بطرق كثيرة توجب المغايرة خاصة في (الترادف)(أسماء كثيرة لمسمى واحد)، وفي الاشتراك (اسم واحد لمسميات كثيرة)، ثم إن الاسم هو أصوات يمكن أن تفنى بخلاف المسمى، ولو كان الاسم هو ذات المسمى لحصل في ألسنتنا الاحتراق، إذا تلفظنا بالنار، أما مغايرة الاسم فبكون التسمية عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف ذات الواضع وإرادته، وأما الاسم فهو عبارة عن تلك اللفظة المعينة، والفرق بينهما معلوم بالضرورة ." [2]، فالتسمية عند الرازي هي فعل إرادي يقوم به المتكلم ذهنيا ليختار لفظا بهدف التعريف بذات معينة، وهذا مفهوم يختلف تماما عن المفهوم الذي قدمه سوسير، ولكن قبل أن نستعرض الفرق بين الرأيين، يجدر بنا أن نقدم نصا مهما للرازي ستتحدد على ضوئه عناصر الدليل أكثر وضوحا يقول :"إن للألفاظ دلالات على ما في الأذهان لا ما في الأعيان، ولهذا السبب يقال: الألفاظ تدل على المعاني، لأن المعاني هي التي عناها العاني، وهي أمور ذهنية، والدليل على ما ذكرناه أنا إذا رأينا جسما من البعد وظنناه صخرة قلنا إنه صخرة، فإذا قربنا منه وشاهدنا حركته وظنناه طيرا قلنا إنه طير، فإذا ازداد القرب علمنا أنه إنسان فقلنا إنه إنسان، فاختلاف الأسماء عند اختلاف التصورات الذهنية، يدل على أن مدلول الألفاظ هو الصور الذهنية لا الأعيان الخارجة."[3]، ففي هذا النص يحدد لنا الرازي معنى (المدلول)الذي هو الصورة الذهنية التي تتشكل لتحيد (الدال)، أما المعنى عند الرازي فهو " اسم لصورة الذهنية لا للموجودات الخارجية لأن المعنى عبارة عن الشيء الذي عناه العاني وقصده القاصد، وذاك بالذات هو الأمور الذهنية وبالعرض الأشياء الخارجية، فإذا قيل : إن القائل أراد بهذا اللفظ هذا المعنى،

[1]-المزهر، ج01ص108.

[2]-المرجع نفسه، ص 110.

[3]-المصدر نفسه، ص 24.

فالمراد أنه قصد بذكر ذلك اللفظ تعريف ذلك الأمر المتصور ".[1]. حيث يقصد الرازي بهذا القول أن المعنى هو الأصل الموجود في ذهن المتكلم أما الألفاظ فهي مجرد تكملة لها.

وفي سياق آخر قال الرازي :" لاشك أن الكتابة دالة على الألفاظ ولا شك أن الألفاظ دالة على الصورة الذهنية."[2]، ومن هنا نستنتج أن الدلالة اللفظية تنشأ من عناصر محددة وهي :

1-الدال:اللفظ (الصوت)

2-المدلول:الصورة الذهنية (المتخيل)

3- المعنى:اسم الصورة الذهنية

4-الأشياء الخارجية:الأشكال المشاهدة

5-التسمية: الاختيار الإرادي للفظ المناسب لصورة الذهنية .

هذه هي العناصر التي تكون الدلالة اللفظية عند الرازي، ولكي نفهم ذلك نحاول توضيحها في الشكل التالي:

صورة ذهنية دال مدلول

الأشياء الخارجية

فلو قارنا هذا المفهوم بما أورده د ي سو سير لوجدنا أن الرازي كان أوضح منه بكثير، ولا ريب أن حديث سوسيرعن طبيعة الدليل اللغوي، أثارت الكثير من الردود، وأسالت الكثير من الحبر لشرحها، وكان ملخص نظريته أن الدليل اللغوي كيان نفسي ذو وجهين، يتكون من تصور ذهني وصورة أكوستكية، وهما متلاحمان كوجهين لورقة واحدة، والأول هو المدلول والثاني هو الدال.والذي يجمع بينهما هو الدليل الذي يتصف بالاعتباطية، حيث لا يوجد أي رابط طبيعي بين الدال والمدلول في الواقع، فلفظ (أخت مثلا)المشكل من الهمزة، والخاء والتاء، لا علاقة له بالمتصور

[1]-مفاتيح الغيب، ج01، ص24.

[2]-المصدر نفسه، ص 155.

الذهني" [1]. ويشير هنا أن العلاقة الطبيعية التيتقع بينهما (الدال والمدلول)في بعض الألفاظ المحاكية للأصوات مثل glouglou أو tic tqc لا تشكل خطرا على مبدأ اعتباطية الدليل."[2]

وإلى جانب الدال والمدلول هناك ما يسمى بالمرجعreferont الذي يحيلنا إليه الدال، بحيث هو(المرجع) ضروري لحصول الدلالة."[3].

فالرازي لم يختلف عن باقي الأصوليين فيما تعلق بأنواع الدلالات، حيث يقسمها الرازي إلى اعتبارات عدة، منها تمام المعنى، ومنها حسب مفهومه، ومنها حسب تعدده، فمن حيث تمام المعنى تنقسم دلالات الألفاظ إلى أقسام ثلاثة : المطابقة، والتضمن، ودلالة الالتزام ."[4] .وهذه الدلالات الثلاث تنزل من كون الدلالة إما وصفية أو عقلية، وبالتالي يمكننا أن نوضح هذه القسمة في الشكل الآتي:

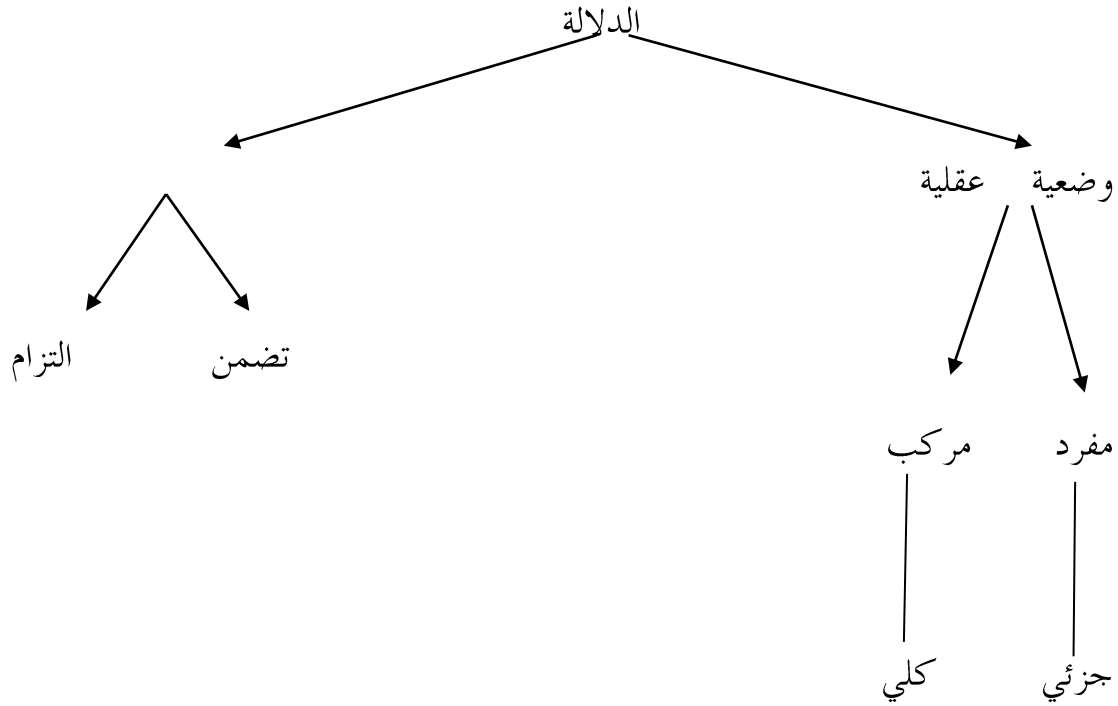

[1]-سو سير، دروس في الألسنية العامة، ص 112.

[2]-المصدر نفسه ص 114.

[3]-عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص 150.

[4]-المحصول، ج01، ص 110، الكليات، ص 441.

فالمطابقة هي دلالة اللفظ على كامل معناه، كلفظ الإنسان والشجرة ويمكن لهذا المعنى أن يكون (مفردا)، أو (مركبا) ففي قوله تعالى ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾[1]صدق الله العظيم.

يقول الرازي إن النفس عبارة عن الذات، يقال نفس الشيء بمعنى ذاته.....والمراد تعلم معلومي ولا أعلم معلومك، ولكنه ذكر هذا الكلام عن طريق المطابقة، والمشاكلة وهو من فصيح الكلام." [2]اوفي قوله تعالى :﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾صدق الله العظيم.

قال الرازي اجتمع في تقرير صحة هذا الدين أمور ثلاثة دلالة البيانات العقلية على صحته، وثانيها شهادة القرآن بصحته، وثالثها شهادة التوراة بصحته فعند اجتماع هذه الثلاثة لا يبقى في صحته شك ولا ريب، فهذا القول أحسن الأقاويل في هذه الآية و أقر بها إلى مطابقة اللفظ ."[3].، أي مطابقته لمعناه، أما دلالةالتضمن فهي دلالة اللفظ على جزء المسمى."[4]،أي (معناه)، كدلالة لفظ البت على السقف وحده، أو على الجدار، إلا أن دلالة أكثر في اللغة من التضمن لجواز أن يكون المدلول بسيطا لا جزء له يتضمنه." [5]، وكذلك دلالة التحميد على التسبيح " فالتسبيح إشارة على كونه تعالى تما، والتحميد يدل على كونه تعالى فوق التمام." [6].

أما دلالة الالتزام فهي "أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من الخارج، فعند فهم مدلول اللفظ ينتقل الذهن من مدلوله إلى لازمه الخارج، ومثاله دلالة لفظ السقف على الحائط، فالسقف يلتزم الحائط الذي يعتمد عليه " [7].

---

[1]- المائدة،116.

[2]-مفاتيح الغيب، ج12 ص135.

[3]-المرجع نفسه، ج17 ص 201.

[4]-المحصول، ج02 ص110.

[5]-طاهر سليمان، دراسة المعنى عند الأصوليين ص 18.

[6]-مفاتيح الغيب، ج01 ص224.

[7]-دراسة المعنى عند الأصوليين، ص18.

ففي قوله تعالى " لذكر مثل حظ الأنثيين "[1]، فهناك دلالتين: مطابقة والتزام فالآية تدل على فضل الذكر بالمطابقة، وعلى نقص الأنثى بالالتزام، " [2]، وذلك أن اللفظ إذا دل بالمطابقة، دل بالالتزام على حصول جميع لوازمه، ويذهب الرازي إلى أن جميع آيات القرآن الكريم، أو الكثير منها دالة بالمطابقة، أو الالتزام، على أن المقصود من إنزال هذا الكتاب بيان الدين، ومعرفة الله تعالى وأحكام الله تعالى، [3]، أما الدلالة بحسب المفهوم فيرى الرازي أنها تتحدد بحسب استقلالية اللفظ بالمفهوم(المفهومية)." [4]، وهذا ينتج لنا لفظ لا يستقل بالمفهوم (المفهومية)وهو الحرف، وآخر يستقل بها فإن دل على زمن فهو فعل وإن لم يدل فهو اسم ويمكن توضيح هذه الدلالة بالشكل الآتي:

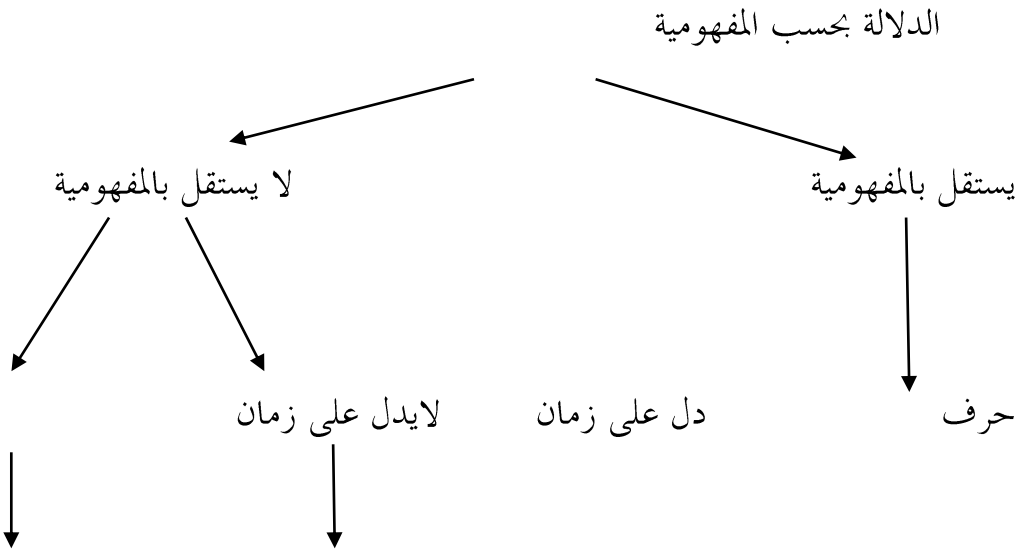

والاسم إن كان للجزئي فهو مضمر، وإن كان للكلي فهو علم، والعلم إما أن يكون للجنس كلفظ السوداء، أو يكون مشتقا كلفظ ضارب."[5] :

[1]- النساء، 11.

[2]- مفاتيح الغيب، ج09 ص 208.

[3]- المصدر نفسه، ج12 ص 215.

[4]- المعالم في علم أصول الفقه، ص 28.

[5]- المرجع السابق ، ج01، ص113.

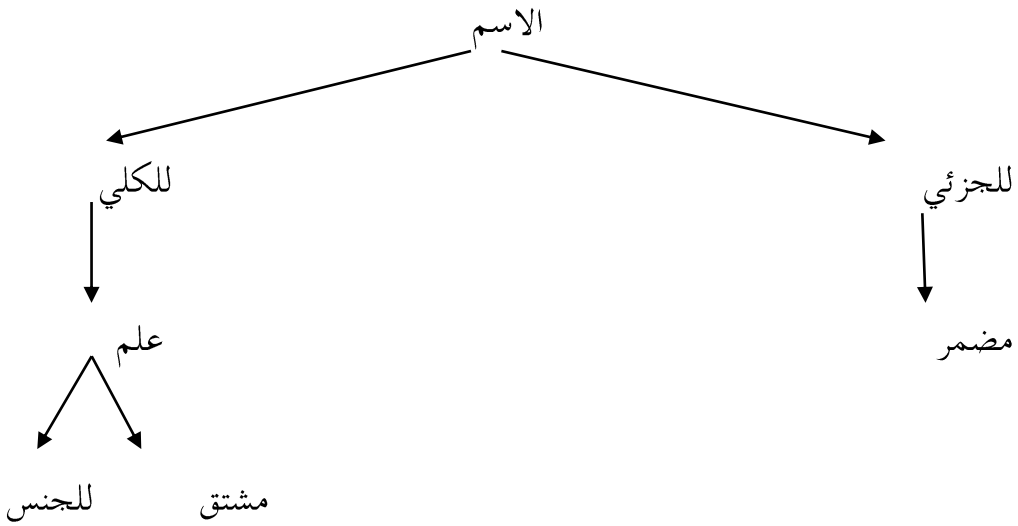

ويقسم الرازي اللفظ بحسب تعدد معناه إلى :

1 ما كان لفظه واحد ومعناه واحد، وتنتج عن هذه الوحدة بين اللفظ والمعنى، الاسم العلم إذا كان المسمى يمنع من الشرك، أي إنه دال واحد يحتاج إلى مدلول واحد، وإلا فهو متواطئ أو مشكل .

2 إذا كثرت الألفاظ وتباينت المعاني تسمى الألفاظ المتباينة.

3 إذا كثرت الألفاظ والمعنى واحد وهو المترادف .

4 إذا اتخذ اللفظ وكثرت المعاني، وهذا اللفظ إما أن يكون قد وضع أولا لمعنى ثم نقل عنه إلى معنى آخر، أو وضع لهما معا، ففي الأول يكون النقل إما دون مناسبة وهو المرتجل، وإذا كان بمناسبة فينظر إلى درجة الدلالة اللفظية بعد النقل من حيث القوة والضعف، فإذا كانت دلالة اللفظ بعد النقل على المنقول إليه أقوى من دلالته على المنقول عنه سمي اللفظ بالنسبة للمنقول لفظا منقولا، وهذا المنقول يمكن أن يكون لفظا شرعيا، أو لفظا عرفيا، واللفظ العرفي يكون عاما أو خاصا كالاصطلاحات العلمية، وإن كانت دلالة اللفظ بعد النقل عن المنقول إليه أضعف من دلالته على المنقول .

المبحث الثاني: مقارنة بين عبد القاهر الجرجاني وبعض اللسانيين الغربيين .

بنا عبد القاهر الجرجاني نظريته (النظم) على فكرة أن النظم يقوم على أساس الفكر والترتيب، ويتحقق هذا بشكل واضح في الخبر الذي هو الإثبات والنفي وجعل المزية والحسنيكونان في إثبات ما يراد إثباته ونفي ما يراد نفيه، وتصوير المعنى الواحد بالصور المختلفة، ويمكن أن نفهم معنى النظم عند الجرجاني بأنه ترتيب معاني الألفاظ في النفس وتنسيق دلالتها وإلقاء معانيها في النفس فإذا الوجدان يكون أولا في النفس وجب اللفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق فكان النظم في ترتيب المعاني، لذلك فلا يتوصل إلى هذا النظم إلا البلغاء ونتفاضل مراتب البلاغة من أجله، حيث يرى أن التصوير الفني في العبارة القرآنية قيمة عظمى لا تعادلها قيمة في نظم العبارات وتراكيب الكلام، وقد تناول مسألة التصوير الفني تناول الأديب المبدع بإحساس مرهف وذوق يقول:"ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير و الصياغة وأن سبيل المعنى الذي يصاغ منها خاتم أو سوار " [1]، فسبيل المعاني عنده كسبيل الأحجار الملونة التي يعمل منها الصور والنقوش ولا معنى لنقش، والصورة بدون إيحاءات تخاطب وحدة الناظر وتأسر له، وتحسن الصورة بما تملك من مقومات فنية ويرىالنقش بما فيه من إبداع أحسن فيه وضع الخطوط الدقيقة بألوانها وأشكالها مع وجود الترابط بين تلك الألوان فيما بينها وفي الشيء الذي إبداعها في أماكنها كحسن استخدام المعاني وإبرازها في نظم من التعبير." [2]، هناك ظواهر فنيةأخرى يمكن أن تضاف ل"التصوير الفني" وقد ساهمت تلك الظواهر مجتمعة في إبراز القيمة العلمية لنظرية النظم عند الجرجاني، فمن هذه الظواهر ظاهرالايقاع الموسيقي الناشئة من تحيز الألفاظ ونظمها في نسق خاص ثمظاهرة التناسق الفني مع المعاني النحوية والبلاغية والفصاحة مع التناسق النفسي في ترتيب المعاني في النفس.

فقد رأى عبد القاهر بعض دلالة الألفاظ على معانيها دلالة أخرى سماها الدلالة "الإضافية" فخص الدلالة الأصلية بالمعاني الحقيقية وخص المعاني الإضافيةبالثانوية، إذن فالدلالة عنده نوعان:

*دلالة وضعية كدلالة الحجر والجدران.

[1]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص.254

[2]-المصدر نفسه ص 87\88.

*دلالة عقلية كدلالة الكل على الجزء، أو كدلالة الشيء على معنى لازمه يقول الجرجاني :"وإذا قد عرفت هذه الجملة فقد حصل لنا منها أن المفسر يكون له معنى لفظ آخر، ولا يكون للتفسير إلا دلالة واحدة وهي دلالة اللفظ." [1]، والذي يطلبه عبد القاهر من الدلالات اللفظية أن تؤدي دورها في نقل الصور إلى فكر المستمع بقدر ما في نفس المتكلم من معان مرتبة في ذاته فإن قل تشويه في الدلالة يتبعه تشويه في الصورة لذلك يقول الجرجاني :"فأما إذا تغير النظم فلا بد حينئذ أن يتغير المعنى على ما معنى من البيان .، 'أعلن أن الفائدة تحطم في هذا الضرب من الكلام إذا أنت أحسنت الظن فيما ذكرت لك من أنك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه عن الصورة إلى صورة من غير أن تغير من لفظه شيئا أو تحول كلمة من مكانها إلى مكان آخر، وهو الذي وسع مجال التأويل والتفسير حتى صار يتأولون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر" [2].

يتضح من هذا أن عبد القاهر الجرجاني يريد أن يصل بالنظم إلى درجة رفيعة من الكمال والرقي يجعل الألفاظ في مواضعها داخل التعبير اللغوي لتأتي المعاني على حقيقتها دون زيادة أو نقصان فالدلالة هي إثارة اللفظ للمعنى الذهني أي إلى مدلوله المترابط بين اللفظ والمعنى في كل لغة.

إن هذه الدلالة لا يمكن أن تكون مرادفة للمعاني لأن يثير في ذهن السامع صورة الشيء ومفهومه لا الشيء ذاته ويكون الانتقال إلى الأشياء الحسية عن طريق هذه الصورة الذهنية إلى مفاهيم الناس هي الجسر المتوصل بين عالم الأسماء وعالم الأذهان ." [3]، فالفصاحة هي صفة للفظ تدرك بالسمع ويدركها الذوق، لكنها صدفة مرحلية فنحن نرى اللفظة فصيحة في موضع وغير فصيحة في موضع آخر، وهي صفة مكتسبة من المعاني وفي هذا الصدد يقول الجرجاني :"لا تخلو الفصاحة من أن تكون صفة اللفظ محسوسة تدرك بالسمع أو تكون صفة معقولة تعرف بالقلب فمحال أن تكون صفة في اللفظ محسوسة لأنها لو كانت كذلك لكان ينبغي أن يستوي السامعون اللفظ الفصيح في العلم كونه فصيحا"[4]، والفصاحة عند الجرجاني صفة للكلام من أجل مزية تكون

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص445.

[2]- المصدر نفسه، ص256.

[3]- وليد محمد مراد، نظرية النظم، ص 144.

[4]- المصدر نفسه، ص 104.

في معناها، لا يمكن أن تكون بحد ذاتها خاصة باللفظ ذاته مجردة عن المعنى وهي أمور لا تخفى عن من يملك المعرفة ومقدرة التمييز للأشياء لأن المعاني الحاصلة في مجموع الكلام هي أدلة على الأغراض والمقاصد.حيث يقول عبد القاهر: "الفصاحة تكون في المعنى الحاصلة وإن المزية التي من أجلها استحق اللفظ الوصف بأنه فصيح عائد في الحقيقة إلى معناه ولو قيل أنها تكون فيه دون معناه لكان ينبغي إذا قلنا في اللفظة إنها فصيحة أن تكون تلك الفصاحة واجبة لها في كل حال ومعلوم الأمر بخلاف ذلك." [1]، ويعرف عبد القاهر بالمعنى المتداول في عصره والذي توصف به المفردات بأن الكلام قسمان :قسم تعزي المزية فيه والحسن إلى اللفظ.، و قسم تعزي المزية فيه إلى النظم، وأن مردود الفصاحة ينبغي أن يرد إلى حسن المعاني، وأن فصاحة الألفاظ وبلاغتها لا ترجع إلى الألفاظ وإنما ترجع إلى صورتها وموضعها الذي تتجلى فيه والتي هي أوضاع اللغة.

على هذه الأسس بين الجرجاني أسرار تكوين الجملة على بعض أو من حذف بعض أجزائها حتى يمكن للأديب أن يكون بنية نصية على النسق الذي يصل به إلى هدفه من تأليف الكلام، حيث تشير التطبيقات التي تناولها الجرجاني بالتحليل إلى أن البحث في النظم عنده كان ثلاث اتجاهات:أولها البلاغي، والثاني نحوي وثالثها الذوق، وهو الفصل في الحكم على الاتجاهين السابقين، ويسمى العلاقات التي تربط هذه الاتجاهات الثلاثة السابقة " النظم"وهذه العلاقات تتوخى أجزاء العبارة أو التركيب وموقع المتعلقات واستعمال بعضها مع بعض .

رأى عبد القاهر أن النظم يقوم أساسا على التلازم الدائم بين اللفظ والمعنى، فاللفظ إذا لم يدل على معنى لا قيمة له، والمعنى إذا لم يتجسد في لفظ لا قيمة له، ولا وزن كذلك، ولذلك كان التأويل على النظم في أداء المعنى وهو يعني إتلاف الألفاظ في الجمل لدلالة على معان مقصودة يقتضيها السياق والمقام، ويقوم النظم أساسا على معاني النحو مثلا:إن المبتدأ لا بد له من خبر وإن الفعل لابد له من فاعل، ولكننا قد نجد الخبر متقدما على المبتدأ ونجد المفعول سابقا للفعل وحينما نبحث عن سر هذا التقديم فإننا سنجد الغرض من ذلك هو أداء المعنى بطريقة صحيحة ودقيقة لكي تحقق هدفها البلاغي وهو التأثير في النفوس." [2]فاللفظ والمعنى عند الجرجاني وغيره من نقاد

[1]- وليد محمد مراد، نظرية النظم، ص 400، 401.

[2]-شيماء محمد كاظم، علاقة علم المعاني بالنظم، كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية 19\04\2012.

العرب، هما أساس بناء وصياغة نص أدبي تندرج مقوماته في معرفة قواعد النظم (النحو) وكيفية تطبيقها على النصوص الأدبية ومثال ذلك بيت أبي تمام:

لِعَابُ الأَفَاعِي القَاتِلَاتُ لعَابَةِ وَأرَي الجَنَى إشْتَارَتْهُ أَيْدِ عِوَاسِلِ .

استشهد عبد القاهر الجرجاني بهذا الشاهد في القول بأن النظم ما هو إلا توخي معاني النحو فبين من خلاله دور التقديم والتأخير في إيجاد معان مبتكرة، فهو

يرى أنه لا يمكن جعل الخبر في قوله:"لعاب الأفاعي "مبتدأ والمبتدأ"لعاب " خبرا فالشاعر في هذا البيت إذا قدم أحدهما على الآخر سيختل المعنىومانلاحظه عند عبد القاهر أن التقديم والتأخير ذو أهمية كبيرة في نظم الشعر لما فيه من قيمة فنية وجمالية، حيث يرى الجرجاني العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى (الدال والمدلول) هي علاقة اعتباطية بانصراف المدلول إلى التصور الذهني أو إلى المرجع، أي لا يوجد ارتباط وثيق بين الاسم والمسمى ويتجلى ذلك في قوله:"إن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتض في ذلك رسما من العقل، اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال ربض مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد."[1]، فهو يؤكد على ترتيب الألفاظ وتواليها في النطق حسب ترتيب المعاني وبأن الألفاظ تابعة لها حيث قال:"إن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني، فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق." [2].

أي أن الألفاظ تعبر عن المعاني الموجودة في النفس، فكيفما كان ترتيب المعاني وانتظامها في النفس تنتظم الألفاظ والتراكيب في النطق، ومما هو ملاحظ أن الجرجاني يقر بأسبقية المعاني النفسية على ألفاظ الواقع الكلامي .وأن المعاني موصوفة بلا نهاية، عكس الألفاظ حيث يقول في أسبقية المعاني عن الألفاظ:"وإنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني، وتابعة لها، ولا حقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في الواقع."[3]، هو تعليل منطقي لأسبقية

[1]-عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ص68.
[2]- المصدر نفسه ص .68.
[3]- المصدر نفسه ص 338.

المعاني على الألفاظ فهنا " الجرجاني " يكاد يجزم على هذا لأنك لا تستطيع معرفة موقع اللفظ في الجملة إن لم تعرف معناه.

كما يحاول الجرجاني جعل بعض الأقوال متكيفة مع أصول نظريته" نظرية النظم"لتستوعبها فيقول:"فقد اتضح إذن اتضاحا لا يدع لشك مجالا أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمة مفردة وإنما الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة التي تليها أو مشابه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ ".[1]، أي أن اللفظة خارج التركيب لها معنى معجمي لكن لاتظهر قيمتها إلا من خلال تنسيقها في التركيب، ومدى ملاؤمتها للمعنى الذي وضعت له وللألفاظ المجاورة لها، وهذا ما يجعل اللفظة في غاية الفصاحة في موضع، وموحشة مستكرهة في موضع آخر، ولهذا ينكر الجرجاني أن تكون الفصاحة صفة للفظ من حيث هو لفظ مفرد" فكان في مواطن كثيرة من (الدلائل)يبدئ ويعيد في إبطال أن يكون مرد الفصاحة إلى اللفظ أو إلى المعنى وإنما مردها إلى النظم." [2].

كما يحدد الجرجاني ثلاث مكونات تنشأ عن علاقة اللفظ والمعنى وهي:اللفظ والمعنى والصورة الذهنية مما هو ممثل في الشكل الآتي :[3]

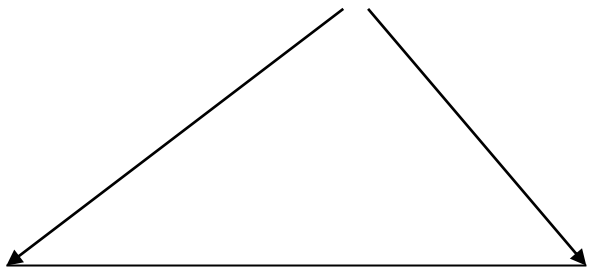

فعبد القاهر يرى أن اللفظ والمعنى طرفان يشكلان ما سماه علماء الألسنية بالعلامة اللسانية أو الدليل اللساني .

[1]-دلائل الإعجاز ص60.

[2]-شادية بيومي حامد، قضية اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني، كلية اللغات جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

[3]-عبد الجليل، علم الدلالة ص135.

ولعل من أقدم النقاد الغربيين وأفضلهم في النظر لهذه المسألة " لاسل آبر كرمبي " في كتابه (قواعد النقد الأدبي) الذي صدرت ترجمته العربية سنة 1936م، وقد خاض الرجل كثيرا في هذه المسألة حيث لا نستطيع أن نتابع كل ملحوظاته في هذا الكتاب لكن يمكننا أن نجمل أهم أرائه فيقول:"إذا نظرنا إلى النواحي المختلفة التي تستخدم الألفاظ فيها عن عمد وعن تدبر، أدهشنا أننا في بعض الأحيان تعجبنا الألفاظ نفسها بقطع النظر عما قد تنقله إلينا من المعاني بينما نحن في حالات أخرى لا نستطيع التفريق بين إعجابنا بالمعنى الذي وصل إلينا وبين إعجابنا بالعبارة التي أوصلته "[1]. ولعل هذا بسط أولي للمسألة، واعتراف بحيرة الناقد والقارئ في قضية التفضيل، إلا أنه يلخص بعد ذلك مجمل آرائه في هذا الخصوص، فملاحظته الأولى " تؤكد أنه لا يكفي إيصال مادة التجربة أو كيفيتها لا يكفي التعبير عن موضوع التجربة أو غرض التجربة بل التجربة نفسها كاملة شاملة، في ذاتها وفي موضوعها"[2]، فإنه مادامت التجربة ليست ألفاظا وجملا فإن الألفاظ لا تستطيع إيصالها إلا بصفتها رموزا وإشارات، ومقدرة الألفاظ على أن ترمز للتجارب تتوقف على مقدرتها على تنبيه ملكة الخيال في الناس"[3]، فهو يؤكد عدم الرغبة في فصل شطري القضية، بل إن النظرة الشمولية للعمل الأدبي هي الوسيلة الفضلى لنقده، ويتابع جان ريكاردو هذه الثنائية الجدلية فيقول :"المحتوى لا يصنع الشكل بل هو نتيجة له"[4]، فهو يحاولأنيصل إلى النظرة التوفيقية في هذه المسألة حيث يظهر التوأمة والتداخل وضرورة الربط الإلزامي بين الطرفين، والشأن نفسه عن "آلا نروب" حيث يقول " ففي الشكل يكمن المعنى، أعني المضمون"[5]، .ويقول أيضا:" إن الكلام عن مضمون الرواية، وكأنه شيء مستقل عن الشكل يعني أننا نخرج الرواية منميدان الفن تماما"[6].

وهذا يعني فكرة الترابط بين طرفي القضية، وأنه من التعسف الفصل بينهما. أما كجان فهو يناقش هذه المسألة مناقشة علمية دقيقة، فيرجع المسألة إلى مراحلها الأصلية وجذورها الأولى أي زمن إنتاج الفن الأدبي نفسه فهو يبتدئ من نقطة احتلال الفكرة ذهن الفنان ثم تطورها إلى

---

[1]-قواعد النقد الأدبي، تح: محمد عوض محمد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1936م ص 19.

[2]- المرجع نفسه، ص60.

[3]- المرجع نفسه، ص60.

[4]-ريكاردو، جان، قضايا الرواية الحديثة، تح: صياح الجهيم، وزارة الثقافة، دمشق 1977م ص15.

[5]-آلا نروب، نحو رواية جديدة تح: مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف بمصر، ص49.

[6]- المصدر نفسه، ص 50.

البحث عن طريق الولادة والتفريغ، فيقول : "من الواضح جدا أن الفكرة الأولية تفوق جانب المحتوى على الشكل ." [1].

وهذه نظرة صحيحة، إذ أن الفكرة الأولى في ذهن الفنان هي محتوى لقضية ما بالضرورة، وهذا المحتوى سوف يرغم الفنان عن البحث عن وعاء مناسب يصب فيه الفكرة، وهذا الوعاء بالضبط هو الشكل، ومن هنا تظهر أهمية المحتوى في البدء، وفي هذا الصدد يقول :"إن الشكل يخضع للمحتوى وليس المحتوى للشكل." [2].

ومع هذا فإن كجان يلح هو الآخر على ترابط طرفي هذه الثنائية ولا يرى مبررا لافتراقهما حيث يقول : "ولو كان بإمكان المحتوى أن يوجد وأن ينقل لناس الآخرين بدون واسطة الشكل، فإن الأخير لن يكون ضروريا بالنسبة للفن." [3]

فهو يرى أن الفكرة الشعرية بدون شكل تصبح مبعثرة وغير محددة لا تصلح للحياة وتصبح صعبة الامتلاك للفنان"[4].

أما ولبر سكوت، فإنه يظل في دائرة الربط الإلزامي لطرفي المعادلة، غير مبتعد فيما قاله النقاد الغربيون قبله، وفي هذا الصدد يقول:"إذا كان الناقد الشكلي يختبر إجمال القصيدة ويدرسها دراسة جمالية متعمقة، فإن ذلك لا يعني أنه يهمل المضمون، فإنه يتغاضى عن الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والتاريخية في العمل الأدبي، لكنه يتمعن في عناصر القصيدة من حيث علاقتها المتداخلة، مفترضا أن المعنى يتكون من الشكل (الوزن والصورة وغير ذلك)ومن قضايا المحتوى (الواقع والفكرة وغير ذلك)"[5]، ومن غير بعيد عن هؤلاء نجد العالم سوسيرالذي يتصور الدليل اللغوي كيانا ذهنيا مكون من دال(صورة صوتية)ومدلول (صورة ذهنية)، فالدال حسب مفهومه يتمثل في الصورة السمعية، أو مجموع الأصوات المعبرة، أو اللفظ بحيث لا يشترط أن

[1]-كجان، الإبداع الفني، تح: عدنان مدانات، دار ابن خلدون1980 ص 68.

[2]-الإبداع الفني، ص 69.

[3]-المرجع نفسه، ص 68.

[4]- المرجع نفسه، ص 69.

[5]-سكوت ولبر، خمس مداخل إلى النقد الأدبيي، تح: عناد وجعفر صادق، دار رشيد، بغداد 1981م ص 195\196.

يكون اللفظ دائما منطوقا على وجه الحقيقة، وإلا تعذرت عملية التفكير أساسها، لأن فيها يستدعي الإنسان صورا سمعية غير منطوقة هي انطباعات الأصوات في النفس.

أما المدلول signifie9le

يتمثل في الصورة الذهنية، أو ما يرتسم في الذهن بطريقة توهم في ظاهرها بالآلية، بحكم التكرار من جهة، وبفعل التعزيز لذلك التصور من جهة ثانية، ذلك التعزيز كلما قويت درجته ازدادت إمكانية تحرر الإنسان من سلطة الأشياء التي تحيطه من كل جانب، بحيث أنه أثناء استدعاء اللفظ ُإلى الذهن إن كان مناجيا، أو إلى السمع إن كان جاهزا أو محاورا، استحضر في اللحظة نفسها تقريبا، ويوضح الرسم التالي ما قصده "دي سوسير "

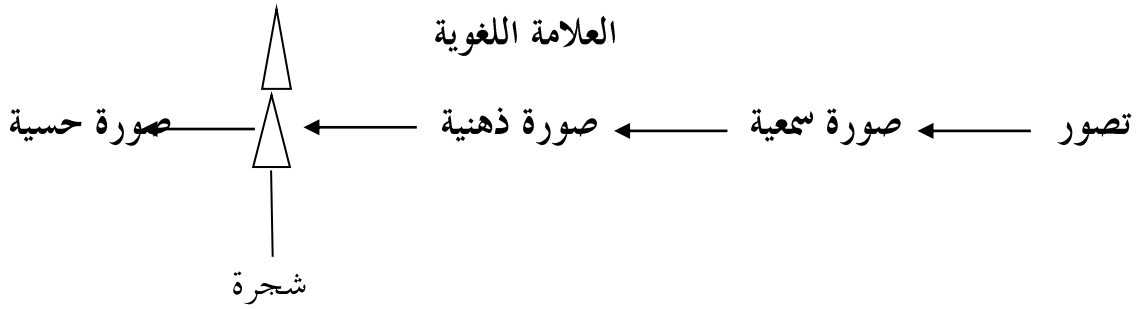

فالدارسون على اختلاف اتجاهاتهم العلمية من فلاسفة ولغويين اهتموا بطبيعة العلامة من حيث هي شيء محسوس في الواقع، عن شيء مجرد غائب عن الأعيان يقول ابن سينا في هذا الشأن :"إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صورة الأمور الخارجية، وتتأذى عنها إلى النفس فترتسم فيها ارتساما ثابتا" [1] هو ما أقره "دوسوسير " بأن العلامة اللسانية لا تربط شيء باسم بل تصورا بصورة سمعية (....)فإن الصفة السمعية تبدو جيدة إذا بوسعنا أن نتحدث إلى أنفسنا وأن نستظهر مقطعا شعريا من غير تحريك الشفتين أو اللسان " [2]، فقد تبدو عبارة الصورة السمعية ضيقة جدا بل محدودة، فإلى جانب تمثل أصوات الكلمة هناك تمثل لنطقها ونعني بذلك الصورة العقلية لفعل النطق، لكن اللغة عند "دوسوسير "شيء مأخوذ من الخارج، فالصورة السمعية إذن

[1]- أحمد حساني مباحث في اللسانيات، ص 142.

[2]- سو سير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي، مجيد النصر، ص 88.

هي التمثيل الطبيعي للكلمة، وكما عرفنا سابقا، فعند "دوسوسير ""هناك دال (لفظ) وهناك مدلول (معنى)، وهما وجهان

لورقة واحدة، ولا يمكن الفصل بينهما، وتحليل الدال يؤدي إلى تحليل المدلول" [1]، ولتأكيد على أن الدلالة تتم من الارتباط الذهني بين الدال والمدلول، فقد أوضح تلاميذه "سوسير"هذه العلاقة من خلال ما يعرف "بمربع سوسير لدلالة " :

مربع سوسير لدلالة :

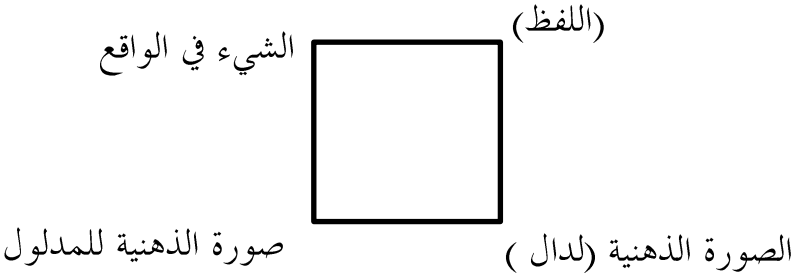

حيث نجده يحصر عناصر الدلالة في الدال والمدلول، وأهمل الموضوع، وهو الشيء أو المرجع الذي تحيل إليه العلاقة الدلالية، وهو في ذلك يلتقي في هذه الثنائية مع "ابن سينا "و" الغزالي "، فإذا تأملنا تصور "إبن سينا " لدلالة اللفظ، فإننا نجده يتوافق تماما مع تصور " سوسير" للعلامة، ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال المقابلة الآتية :

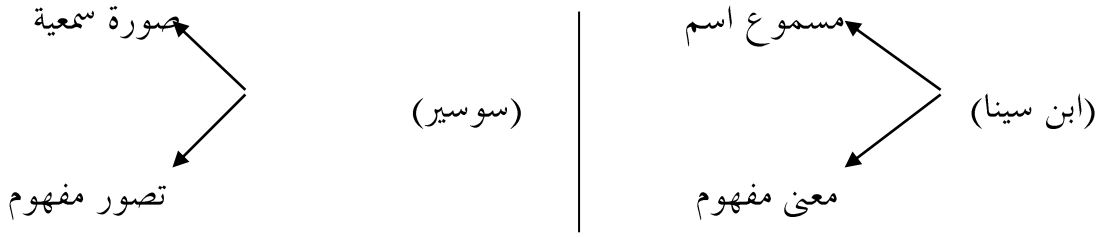

[1]–سو سير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة، صالح الفرمدي ومحمد شاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس 1985م ص .174.

في حين يرى "بيرس " أن العلاقة ثلاثية :

صورة لهذا الشكل في الذهن ← لفظ كلمة شجرة بالسان ← شجرة

الدلالة اللغوية :اعتباطيتها وقيمتها عند دي سوسير

يعرف دي سوسير الدلالة اللغوية بقوله:"إن الدلالة اللغوية لا تجمع بين شيء واسم، وإنما تجمع بين مفهوم وصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست هي الصوت المادي، أي شيئا فيزيائيا خالصا، بل هي بصمة نفسية لهذا الصوت " [1].

ومن ثم فإن الدلالة اللغوية في نظره لا تجمع بين الشيء والاسم وإنما هي "كل يتكون من تصور وصورة صوتية"[2].

ولا يعني بالصورة الصوتية (السمعية)الجانب الفيزيائي للصوت، بل يقصد الأثر (النفسي)لهذا الصوت، أي الصورة التي تصورها انا حواسنا من خلال هذا الصوت، سواء كان منطوقا أو مكتوبا .

إن الإلحاح من جانب هذا الأثر، أو الانطباع النفسي للصوت راجع، إلى كون الإنسان قادرا على مناجاة نفسه دون أن ينطق بأي حرف.

وبناء على هذا، فالدلالة اللغوية عنده كيان سيكولوجي (نفسي)له جانبان يوضحهما الشكل التالي:

[1]- كتاب النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذراعية، ترجمة محمد الراضي، ص 117.

[2]-مناهج علم اللغة، ترجمة سعيد حسن بحري، ص 103.

الدلالة اللغوية

المفهوم ⟵ concept

الصورة السمعية ⟵ acoustique image

فالمفهوم والصورة السمعية هما وجهان لعملة واحدة، فهما مترابطان بشكل وثيق لا ينفصلان، حيث أن المفهوم يستدعي حضور الصورة السمعية، والصورة السمعية تستدعي حضور المفهوم، إذا فالدلالة تجمع بين الصورة السمعية والمفهوم، وقد أطلق سوسير على المفهوم مصطلح signifie) وأطلق على الصورة السمعية مصطلح الدال (signifiant) وهذا واضح في الأشكال الآتية:

المفهوم ⟵ المدلول ⟵ قلم

الصورة السمعية ⟵ الدال ⟵ قلم

فمثلا لو قلنا بشكل عام : إن (شجرة) علامة لغوية linguistique signe

فالعلامة اللغوية تتكون من جانبين :هما:الدال والمدلول، فالدال يساوي الصورة السمعية (بمعنى وجود أصوات .ش.ج.ر.ة)أما المدلول فيساوي المفهوم(التصور)، أي:كل ما يدركه مستعمل اللغة من معان متعلقة بهذه الصورة(أغصان، جذور، أوراق، ثمار ...)نلاحظ من خلال هذا المثال أن المدلول موحد في جميع اللغات بخلاف الدال فمل لغة لها دال خاص بها .

اعتباطية الدلالة:

يقول دي سوسير :"الدلالة اللسانية اعتباطية " [1]ويقصد سوسير الكل الحاصل باتِحاد الدال (الصورة السمعية)بالمدلول (المفهوم)، ويقصد بالاعتباطية arbitraire أن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة غير معللة بالمنطق والعقل، وقد أورد مثلا في هذا الصدد لفظ الأخت (soeur)، يقول :إن معنى هذا اللفظ "ليس مرتبطا بأية علاقة قد نتخيلها موجودة داخل سلسلة أصوات لفظ (الأخت)

[1]–سو سير، محاضرات في علم اللسان العام، ص 104.

s a r وهي أصوات اتخذت وسيلة كصوت دال، لأنه يمكن لهذه أن تصور بأية سلسلة أخرى من الأصوات تكون دالة"[1].

وفي المنوال نفسه قال الجرجاني :"فلو أن واضع اللغة كان قد قال: (ريض)مكان (ضرب)، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد".[2] .

هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن اختلاف اللغات يؤكد اعتباطية الدلالة، فمثلا مدلول لفظ men يكون له دال صوتي (m e n)داخل حدود مكانية معينة، ويكون له دوال أخرى خارج هذه الحدود، فنجد للمدلول نفسه دالا مخالفا مثلا:"ر ج ل " ; h/o/m/m/e وهكذا...، والقول بالاعتباطية عند سوسير لا يساوي معنى"حر".فالدال اعتباطي فقط بالنسبة للمدلول، وعليه فالعلاقة الداخلية لدليل تصبح مفروضة على الجميع، وليس بإمكان أحد أن يحاول التغيير لا من جهة كتابة الدال خطيا، ولا من جهة طريقة نطق هذا الدال، وبالتالي فالعلاقة بين الدال والمدلول في مفهومها الأدنى، هي غياب منطق عقلي يبرر الإحالة من الدال إلى المدلول، فالرابط بين هذين الكيانين يخضع للتواضع والعرف"[3].

الخاصية ذات الخط الطويل:

يقول دوسوسير :"لما كان الدال ذا طبيعة سمعية، فإنه يمتد منتشرا في الزمان ويجري فيه فقط، ثم إن خصائصه مستعارة من الزمان " [4]، ونعرف أن الركيزة المادية للدليل اللغوي هو الصوت، لذا فإنه أثناء عملية النطق يتسلسل الصوت مع الزمن في خط أفقي، وصفة التسلسل تجعل العلامة اللغوية قابلة لتحليل، وبعبارة أخرى "إذا كان الدال ذا طبيعة سمعية، فهو يمثل بعدا، ويقاس هذا البعد من منحى واحد هو المنحى الخطي "[5] وكما قلنا:إن الدال قابل لتحليل، والتقسيم إلى أجزاء، وبطبيعة الحال فإن كل جزء منها يتبع جزءا آخر في تتابع خطي وزماني منتظم، مما يجعلها تكون سلسلة كلامية chaine parlee وقد قال د سوسير: "إن الدال يمتاز بكونه ممتدا .....وهذا الامتداد

[1]- سو سير، محاضرات في علم اللسان العام، ، ص 104.

[2]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص43.

[3]- سعيد بن كراد، مقالة تحت عنوان : سو سير علم العلامات .

[4]-سو سير، محاضرات في علم اللسان العام، ص 109.

[5]-مبادئ اللسانيات المعاصرة، قراءة وتقويم، ص 31.

يمكن أن يقاس من بعد واحد وهو خط طولي "[1]، ولتوضيح هذا نقتصر على المثال التالي :كلمة (قلب) يمكن تقسيمها إلى وحدات متوالية على الشكل الآتي: ق+فتحة +ل +ب + حركة الإعراب حسب موقعها في الجملة، وهذا يعني أن صوت القاف يسبق زمنيا صوت اللام، وكذلك اللام تسبق صوت الباء، فإذا غيرنا التسلسل الزمني و الخطي في هذه السلسلة الكلامية، وجعلنا صوت اللام في الأول، ثم أردفناه بصوت القاف، وبعده الباء (ل+ق+ب) فسنحصل على كلمة (لقب) وهي مختلفة عن كلمة (قلب)، وبالتالي نستنتج من المثال أعلاه أن أي تغيير في التسلسل الزمني والأفقي (الخطي)، يترتب عليه تغيير في المعنى، ويعطينا معنى مختلفا تماما، ومبدأ الخطية (السطرية) يبدو للوهلة الأولى أنه بسيط، لكن د سوسير يرى أنه على الرغم من بساطته فإنه أساس، لأن النتائج المترتبة عليه لا حصر لها.

قيمة العلامة اللسانية :

لقد أفرد سوسير مفهوم القيمة اللسانية (valeur) حيزا مهما في محاضراته، و لم يتطرق إلى هذا المفهوم إلا عندما تكلم عن الصفة التميزية لها :"ذلك أن العلامة تحمل دلالة ، لأنها تتميز عن الرموز اللغوية الأخرى " [2]، وقد أوضح في حديثه عن وحدات اللغة، أنها تتألف علاقات تتحدد قيمة كل واحدة منها بعلاقتها مع باقي الوحدات في علاقة أفقية ."[3]وقد قرر منذ البداية، "أن وصف اللغة وصفا لغويا دقيقا، ينبغي أن يكون في إطار العلاقات الأفقية والرأسية، وأن محصل هذا الوصف ما يسمى بالقيمة "[4]ولفهم العلاقة الأفقية علينا أن نلاحظ الشكل الآتي[5] :

المدلول ← المدلول ← المدلول

الدال ← الدال ← الدال

إذن فقيمة أي لفظ حسب دوسوسير مرتبطة بما يحيط به، وقد مثل لهذا بقوله :"فقد يكون لفظ

[1]- مبادئ اللسانيات المعاصرة، قراءة وتقويم ، ص 31.

[2]- المرجع نفسه، ص31.

[3]-محمد حسن عبد العزيز، سو سير رائد علم اللغة الحديث، كلية دار العلوم القاهرة، ص 26.

[4]-المصدر نفسه، ص 26 .

[5]-سو سير ،محاضرات في علم اللسانيات العام، ص170.

الخروف moutonله الدلالة نفسها في اللغة الإنجليزية للفظ sheep، ولكن ليس له القيمة نفسها" [1]، ويقصد بهذا أن كلمة mouton في اللغة الفرنسية تدل على (لحم الضأن والخروف في الوقت نفسه)، بينما sheep في اللغة الإنجليزية تدل فقط على (الخروف)، ولا تدل على لحم الضأن، لأن (لحم الضأن)له في اللغة الإنجليزية دال خاص به mutton، لهذا قال دوسوسير بأن ليس لهما القيمة نفسها.

ونستنتج من د سوسير أن " قيمة الكل هي في أجزائه، كما أن قيمة الأجزاء تأتي من مكانتها في هذا الكل وذاك، ولهذا فإن أهمية العلاقة التركيبية بين الجزء والكل تأتي من أهمية الأجزاء فيما بينها." [2].

المقارنة:

إن دراسة عبد القاهر الجرجاني للنظم وما يتصل به تقف كتف على كتف مع أحدث النظريات اللغوية في الغرب، بحيث يكمن معظمها في مجال فهم طرق التركيب اللغوي، كما توجد علاقة بين منهج عبد القاهر الجرجاني والمنهج البنيوي الذي يعتبر أساس الدراسات اللغوية التي ظهرت على يد سوسير فكلاهما يدرس اللغة نظاما ونسقا، فاللغة عند عبد القاهر هي مجموعة من العلاقات حيث يقول:" واعلم أن هناك أصلا أنت ترى الناس في صور لم يعرف من جانب، و ينكر من آخر، وهو أن الألفاظ المفردة التي هي من أوضاع اللغة، لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض ..."[3].

فالجرجاني يرى اللغة مجموعة من العلاقات وها هو سو سير يرى هو الآخر "أن اللغة نظام يتألف من مفردات، تعد قيمة كل مفردة منها بوجودها مع غيرها من المفردات " وفي هذا الصدد قارن الدكتور صالح بلعيد بين عبد القاهر وسو سير قائلا:"الإمام الجرجاني يبرز الصلات القائمة بين الكلمات التي تؤلف الجملة ويهتم بالعلاقات القائمة بصور متبادلة بين وحدات الكلام، وهذا

[1]- سو سير ،محاضرات في علم اللسانيات العام، ص 170.

[2]- يوسف غازي، محاضرات في الألسنية العامة، المؤسسة الجزائرية لطباعة، 1986 ص149.

[3]-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 12\13.

ما أكده في النظم إجمالا..."[1]، مقارنة ب سو سير قائلا:"إن سو سير يقرر القيمة اللغوية للعناصر من حيث صلتها ببقية العناصر الأخرى....."[2].

تبين من خلال هذا مدى توافق عبد القاهر الجرجاني وسو سير في أن قيمة المفردة لا تظهر إلا من خلال علاقتها ببقية المفردات في التركيب، فالنسق أو التركيب اللغوي هو الذي يحدد قيمة المفردة ومعناها ولا تحددا لمفردة معناها.

ولما كان النسق اللغوي لا يرجع إلى اللفظ وحده ولا إلى المعنى وحده، بل لاتحادهما معا، ودخولهما في سياق واحد إلى أن تتحدد دلالتها، ويبدو هذا واضحا في قوله:"اتضح إذا اتضاحا لا يدع لشك مجالا أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة للمعنى التي تليها أو ما شابه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ ...."[3]، حيث يرى الدكتور عبد العزيز حمودة إلى أن القارئ ل " دلائل الإعجاز"سيندهش للمواقع التي تطرق إليها الجرجاني في النظم فالحديث عنه يكون أيضا بالحديث عن العلاقة الأفقية والعلاقة الرأسية وإن كان بالطبع لا يستخدم هذه المصطلحات الحديثة، لأن المحور الأفقي شرط تحقق الدلالة في تمثل ملائمة معنى اللفظة للمعنى التي تليها، وحينها يقارن الجرجاني بين اللفظة التي تستحسن داخل السياق وبين غيرها، فيرى أنها تثقل السامع أو القارئ وتوحشه في موقع آخر، فيجمع بين المحورين الأفقي والرأسي في جملة واضحة فالاستحسان والوحشة، بقدر ارتباطها بالسياق التابعي، حسب أحكام النحو يرتبطان أيضا بممارسة الاختيار السليم في الحالة الأولى والخاطئ في الثانية، والاختيار هو أساس علاقة الاستبدال" [4].

استخدم الجرجاني العلاقات الأفقية والرأسية، وكذلك مصطلح(الجوار)وأحيانا (الضم) لدلالة على المحور الأفقي، ومصطلح (الاختيار) لدلالة على المحور الرأسي، كما أن سو سير هو الآخر في عرضه للعلاقات اللغوية رأى أنها تنقسم إلى قسمين:إحداهما أفقية والأخرى رأسية، كما

[1]-صالح بلعيد، التراكيب النحوية، وصياغتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط01 الجزائر العاصمة 1994 ص 214.

[2]-المرجع نفسه ص 214.

[3]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 99.

[4]- عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة ص 255\256.

تطرق إلى العلامة بالشرح والتفصيل، باعتبارها اللبنة المركزية التي بنا عليها نظريته اللغوية، فلا تفاضل للفظة على لفظة أخرى عند الجرجاني ما لم تكن هناك دلالة تربط المعنى بمدلوله وهذا ما ذهب إليه سو سير أنه لا معنى للعلامة إلا بعلاقتها بما تربط به معنى كلي ....، فليس من باب الصدفة أن تتوافق هذه الآراء بهذا الشكل الموضوعي المتسلل المتطابق، دون أن تكون هناك علل عملية تتعلق بتقنيات الدرس اللغوي المحكم بين هذين العالمين، مع التباين في الفارق الزمني البعيد بينهما، مما يرجع الحكم أن عبقرية الجرجاني قد فاقت جهود سو سير بعامل السبق والابتكار.

خاتمة

خاتمة:

إن هذه الخلاصة لن تكون خاتمة لهذا العمل البسيط لأني سأحملها لكل إنسان يحمل في جوفه ذرة حب لهذه اللغة، أن يسعى ويبذل جهده لمعرفة تراثنا الضخم، الذي لا يمكن الاستهانة به، إنه كتر رفيع إذا أحسنى استغلاله، كما يجب علينا أن لا ننسى شأن علماء الغرب ودورهم في علوم كثيرة وقد دار موضوع بحثي حول الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي يعد أحد علماء العربية بفضل ما وصل إليه من بحوث واستقراءات، شملت ظاهرة اللفظ والمعنى خاصة بعد استهوائه إعجاز القرآن الكريم وبلاغته، فقد درس قضية اللفظ والمعنى مبينا فضل كل منهما على الآخر، وقد رأى أن الألفاظ أدلة على المعاني ولا تكسب دلالتها إلا إذا دخلت في علاقات تركيبة مع غيرها.ومن خلال هته الدراسات يتضح فضل عبد القاهر الجرجاني في ترقية الدراسات اللغوية والبلاغية والجمالية بصفة عامة، الأمر الذي جعله يكون واحد من العلماء اللذين زرعوا بذور البحث واللغة، وقطفنا اليوم ثمارها فهي صالحة لكل زمان ومكان .

وتركيزي على الجرجاني لا يعني نفي وجود علماء آخرين لهم باع في هذه القضية (اللفظ والمعنى) وهذا ما تبين من خلال دراستي لهذا البحث فكثير من العلماء تناولوها بالبحث والتدقيق أمثال : ابن جني وسبويه وأبو هلال العسكري والجاحظ وشوقي ضيف وغيرهم ومن الغربيين نذكر على سبيل المثال:تشومسكي، سو سير و بيرس .....

ومما توصلت إليه كذلك أن هؤلاء العلماء اختلفت آرائهم حول هذا الموضوع فمنهم من آثر اللفظ على المعنى مدافعا عن مبدئه بحجج وبراهين يقتنع بها جل من تطرق لها، ومنهم من قدم المعنى على اللفظ و حجتهم أن اللفظ مكمل للمعنى وحسب، ومنهم من مازج بينهما فلا لفظ بلا معنى ولا معنى بلا لفظ، فكما أنه لا يعرف الكلام إلا بنشره كذلك لا يعرف اللفظ إلا بمعناه والعكس صحيح.

مُلحق الرسالة

الحياة العلمية لعبد القاهر الجرجاني:

هو عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد أبو بكر الجرجاني النحوي المشهور من كبار أئمة العربية في زمانه، ولد في مطلع القرن الخامس الهجري (400ه 1009م)ت(471ه 1078م) إنه على علم كبير باللغتين العربية والفارسية، ذواقا للأسلوب القرآني، متكلم أشعري، شافعي المذهب، وهو من المؤسسين الأوائل لعلم البلاغة العربية.

نشأ فقيرا في أسرة رقيقة الحال، وهذا ما لم يمكنه من أخذ العلم خارج البلد، على الرغم من ظهور ولعه المبكر بالعلم والنحو والأدب، وقد عوضه الله تعالى بعالمين كبيرين كان يعيشان بالجوار منه، هما أبو الحسين بن الحسن بن عبد الوارث الفارسي النحوي، نزيل جرجان والقاضي أبو حسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، قاضي جرجان من قبل الصاحب بن عباد .

تأثر بأستاذه أبي الحسين الفارسي النحوي ابن أخت أبي علي الفارسي، وأخذ منه علم النحو نو لم يأخذه من أحد سواه، عكف على دروسه، وأخذ عنه جل علمه، درس عنده كتاب "الإيضاح"لأبي علي، وقد عني عبد القاهر بهذا الكتاب عناية كبيرة، فوضع عليه شروحا كثيرة في ثلاثين مجلد سماه(المغني)، ثم اختصر هذا الشرح في ثلاث مجلدات في كتاب سماه (المقتصد)، كما أخذ الأدب على يد القاضي الجرجاني وقرأ كتابه " الوساطة بين المتنبي وخصومه "، تتلمذ عبد القاهر على آثار الشيوخ والعلماء الذي أنجبتهم العربية ، يأخذ عنهم، ويقف متربيا أمام أفكارهم وأنظارهم.

" فحياة الجرجاني كانت تمثل صورة عصره المزدهر أصدق تمثيل، المتمثل في امتزاج الثقافات المتنوعة المختلفة، من عربية وفارسية وهندية ويونانية، وتلك حتمية احتكاكية الحضارات الإنسانية بعضها ببعض وانتقالها بين الأمم."[1]

منزلته العلمية وطلابه:

لم يقف عبد القاهر في تعلمه وأخذ العلم عن شيخه المفضل، الذي كان يشير إليه دون أن يذكر اسمه، بل يكتفي بالقول :" وقال شيخنا رحمه الله "، أو" أنشدنا شيخنا رحمه الله "أو "حكى

[1]- وليد محمد مراد ، نظرية النظم، ص 49.

شيخنا رحمه الله تعالى "[1]، بل قرأ الكتب الكثيرة التي موضوعها اللغة والنحو والبلاغة والأدب بعقل وفكر واع للكثير من اللذين اشتهروا بها أمثال : كتاب سبويه وما كتبه الجاحظ والمبرد وابن دريد والعسكري و الآمدي وابن جني، وقد كان ثمرة هذا الإطلاع الثقافي الواسع أن تصدر بجرجان، وتشد إليه الرحال من قبل طلاب العلم في زمانه، يقرؤون عليه كتبه ويأخذون عليه علمه ومن طلابه: يحي بن علي الخطيب، علي بن زيد الفصيح .

وقد أعجب المؤرخون بعلمه وخلقه وأدبه، وترجموا له، واعترفوا بفضله، فكان لابد لرجل عظيم في العلم والجاه مثل عبد القاهر أن يحظى بمنزلة عظيمة ويتصدر مجالس الدرس والعلم في جرجان .

حيث نجد القفطي يقول :"وقرأ ونظر في صنف النحاة والأدب، وتصدر بجرجان، وشدت إليه الرحال، وصنف التصنيفات الجليلة ، وكان إلى جانب علمه، عظيم الخلق وتقيا."[2]

مؤلفات عبد القاهر الجرجاني وآثاره:

مصنفاته عديدة متنوعة حسب تنوع ثقافته، قرآنية ونحوية وبلاغية، ذكرها كتب التراجم وأكدها كتب الباحثين من أهمها :

1-المغني: ثلاثون مجلدا خصص لشرح كتاب الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي .

2-شرح الفاتحة :تبين من عنوانه أنه كتاب ديني خصص لشرح الفاتحة وآيات بينات أخرى.

3- المعتضد :تضمن شرحا وافيا لكتاب أبي عبيدة محمد بن يزيد

4-العمدة في التصريف :

5-دلائل الإعجاز:سيطرت على هذا الكتاب نظرية النظم بشتى أقسامها من علوم المعاني، تناول فيه اللفظ والمعنى، والفصاحة والبلاغة وتحرير القول في الإعجاز وغيرها من الموضوعات اللغوية الأخرى، حيث سعى الجرجاني في هذا الكتاب إلى إثبات البلاغة أنها مكونة من النظم، وأن

[1]-عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، ص 112، 132، 176.

[2]- وليد محمد مراد، نظرية النظم، ص 50.

القرآن الكريم معجزة بنظمه لا بالصرف وأن بلاغة الكلام لا تكون بالألفاظ وإنما إلى المعاني وإلى العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، وقد جمع في هذا الكتاب بين الترعتين العلمية والأدبية .

6-أسرار البلاغة :وضح فيه الأقسام والأصول، ووضع القوانين، وذكر الفروق بين العبارات والفنون البيانية، وإن دراسته لفنون البلاغة في هذا الكتاب، كانت من أروع ما كتب، وقد استفاد الكثير من الباحثين منه وبعض السلف أمثال القزويني في شروح التلخيص، وغيرهم من الكتب الأخرى .

7-كتاب في العروض: هو عبارة عن قصيدة تضمنت الأوزان الشعرية، طبعت في ذيل كتاب (الإقناع في العروض وتخريج القوافي)للصاحب بن عباد سنة 1379م.وحققه ببغداد الشيخ محمد آل ياسين.

ومن خلال الإطلاع على حياة عبد القاهر الجرجاني تبين أنه عالم وأديب ونحوي له رصيد لغوي كبير، يشرف طالب العلم النهل من علمه، والتماس الذوق الفني من مكتسباته القبيلة، وجهده في الفن الإبداعي والبلاغي واللغوي من خلال إعجاز القرآن الكريم، إذ له أثر عجيب كغيره من العلماء في صدق الأمانة العلمية.

ملخص الرسالة

إن البحث العلمي الحقيقي في موضوع علاقة اللفظ بالمعنى ،يتطلب ألإحاطة بما تناوله القدامى من اللغويين العرب حول هذه القضية ومن آراء وأفكار متباينة،ومن خلال تصفحي لمجموعة من المضادر والمراجع إستخلصت جمل تتمثل فيما يلي:

1- اتضحت مسألة اللفظ والمعنى في تاريخ الأدب العربي ،والبالضبط في القرن الثاني الهجري فظلت محطة البحث والجدل فترة طويلة .

2 – عالج عبد القاهر الجرجاني قضية اللفظ والمعنى بشكل علمي وعقلي ومن منظور ديني محظ ،فهذه النظرية كما وصلتنا في طورها الناضج عنده ،تمثل محاولة عميقة عرفها التراث العربي الإسلامي

3-إن الهدف من دراسة علاقة اللفظ بمعناه هو الإطلاع على الفكر العربي القديم عموما من أجل إذكاء اللغويين والنقاد .

4-إن قضية اللفظ بالمعنى تمثل جوهر البيان باللغة .

5-أثر أنصار الجمع بين اللفظ والمعنى في كثير من النقاد من خلال مساواتهم هذه وأهمهم إبن قتيبة وقدامة بن الجعفر.

وفي الأخير أرجو أن يكون بحثي هذا عتبة بداية لأي بحث يسعى إلى تطوير هذه الدراسات ، وخدمة للفكر واللغة العربية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمةالمصادروالمراجع :

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

أولا : الكتب

1 أبوالبقاء الكوفي : الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت ط021993 م ص95.

2أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين ص88 .

3 أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب دار صادر بيروت (لبنان)ج46 ص .4058

4 أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص تحقيق الدكتور علي النجدي ط02 ص .36

5أبو بشير عمرو بن عثمان بن قمر سبويه، (الكتاب) تحقيق عبد السلام هارون الهيئة المصرية للكتب، القاهرة 1977ج01 ص .25

6 أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (الصناعتين)ص.64

7 أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي (بيان إعجاز القرآن الكريم ثلاث رسائل) تحقيق محمد خلف الله أحمد دار المعارف بمصر 1976م .

8إبن الأثير (المثل السائر)ج02 ص .69

9إبن رشيق القيرواني، العمدة، ج01 ص .106

10إبن قتيبة الدينوري (الشعر و الشعراء) تحقيق أحمد محمد شاكر ج01 ط021995، ص .6464

11إبن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر 1979م ج05ص .259

12إبنالمقفع، الأدب الصغير والكبير .

13إسماعيل بن حمادة الجوهري تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور ص .30

14 إبراهيم سلامة بلاغة أرسطو بين العرب واليونان1952 ص 151 | .152

15 الرازي، المحصول ج01 ص .89

16العقد الفريد ج02 ص .12

17الشريف عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر ص

18 أحمد علي دهان (الصورة البلاغية عند الجرجاني منهاجا وتطبيقا)دمشق سورية 1996م ص 235.

19الشريف عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، تحقيق محمد علي أبو العباس ص .189

20السيوطي، الأشياء والنظائر في النحو، تحقيق عبد العالي ج03 ص.05

21الشيخ خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء المتب العربية فيصل الحلبي، القاهرة ج01 ص 1920.

22 محمد بن عبد الغني المصري، نظرية أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في النقد الأدبي، عمان الأردن، 14071987 ط 03 ص26.

23 عبد العزيز حمودة ، المرايا المقعرة ص 255 256

24النكت في تفسير كتاب سبويه تحقيق رشيد بالحبيب، وزارة الأوقاف ج01 ص .200

25 عبد الفتاح عبد العليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب 1991 ص 75.

26 علي محمد حسن العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية، أميرة لطباعة القاهرة 1420 ه 1999م، ط01 ص .125

27 عبد السلام المسدي (اللسانيات وأسسها المعرفية) الدار التونسية لنشر 1956م ص .30

28 عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 72.

عبد السلام المسدي (الأسلوب والأسلوبية)ص.150

29مصطفى عبد الرحيم إبراهيم، النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة لطباعة 1988ص.190

30 ميخائيل نعيمة، الغربال، مؤسسة نوفل بيروت ط15، 1991م ص.71

31 محمد زغلول سلام (تاريخ النقد الأدبي في القرن الرابع للهجري)ص .66

32سالم شاكر /مدخل إلى علم الدلالة / ديوان المطبوعات، الجزائر العاصمة ص.21

33شوقي ضيف بلاغة التطوروالتاريخ ص 20.

34 شوقي ضيف النقد الأبي دار المعارف القاهرة ط 9، 1962م ص71.

35سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ص .88

36قدامة بن الجعفر (نقد الشعر)تحقيق سليمة الجراد، قسنطينة 1302 ط01، ص55.

37 كجان، الإبداع الفني، تحقيق عدنان، دار ابن خلدون ص.68

38وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، ط 3-1403، 1980م، ص 07.

ثانيا:الرسائل الجامعية

1-(فوزية دندوقة) أثر لسانيات سو سير فيما تلاها من مناهج ونظريات، أطروحة دكتورة، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات محمد خيضر بسكرة .

2 سعيد بن كراد، مقالة تحت عنوان :سو سير علم العلامات

3شيماء محمد كاظم، علاقة علم المعاني بالنظم، جامعة ميلة، كلية العلوم والتربية الإنسانية، قسم اللغة العربية، 19أفريل 2012م.

4 شادية حامد، قضية اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني، جامعة ميلة، كلية اللغات الأجنبية.

5 كريمة محمد، قضية اللغظ والمعنى في النقد العربي القديم، جامعة سلمان بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية،

ثالثا :المجالات والدوريات

1 سعيد بن كراد، مقالة تحت عنوان :سو سير علم العلامات

2 سو سير، مقالة تحت عنوان :دروس في الألسنية العامة ص 112.

فهرس

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة .....أ

مدخل.....04

الفصل الأول: الإطار المرجعي لقضية اللفظ والمعنى في الحقول المعرفية

المبحث الأول : اللفظ والمعنى 14

اللفظ لغة 14

اصطلاحا 15

المعنى لغة.....16

اصطلاحا 17

المبحث الثاني: بواعث قضية اللفظ والمعنى في التراث العربي القديم.....19

أ الإتجاه اللفظي 21

ب الإتجاه المعنوي.....26

ج الإتجاه التوفيقي 30

الفصل الثاني: قضية اللفظ والمعنى في ضوء اللسانيات الحديثة

المبحث الأول: تماثلات ثنائية اللفظ والمعنى في الفكر اللساني 28

أ ميخائيل نعيمة 29

ب محمد زغلول سلام 40

ج ابن سينا 42

د عبد القاهر الجرجاني.....43

المبحث الثاني: مقارنة بين عبد القاهر الجرجاني وبعض اللسانيين الغربيين.....50

الخاتمة.....67

ملحق الرسالة.....69

قائمة المصادر والمراجع.....73